Al-Adab Journal Issue. No (154) Supplement (September) 2025
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Dr. Ramzi Baalbaki's Efforts in Grammatical Theory

Researcher: Adnan Munther Numan Rashid
University of Baghdad / College of Arts / Department of Arabic Language
adnan.monzer2102m@coart.uobaghdad.edu.iq
Prof. Kian Ahmed Hazim Yahya (Ph.D.)
University of Baghdad / College of Arts / Department of Arabic Language
dr.keyan@coart.uobaghdad.edu.iq

Copyright (c) 2025 **Adnan Munther Numan Rashid, Prof. Kian Ahmed Hazim Yahya (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/hamcfp75

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:
This research aims to demonstrate Dr. Baalbaki's efforts in grammatical theory, through his opinions that he mentioned in the issue of the emergence of Arabic grammar and its authenticity. His opinions in the issue of documenting Arabic grammar and Sibawayh's book, and his opinions in the origins of the theory of Arabic grammar are also discussed
Keywords: Authenticity of grammar, Baalbaki, grammatical theory, origin of grammar,Sibawayh .

جُهودُ الدكتور رمزي بعلبكي في نشأةِ النَّظَريَّةِ النَّحويَّة

الباحث: عدنان منذر نعمان رشيد
جامعة بغداد / كليّة الآداب / قسم اللغة العربيّة

أ.د. كيان أحمد حازم يحيى
جامعة بغداد / كليّة الآداب / قسم اللغة العربيّة

(مُلَخَّصُ البَحث)

يَهدفُ هذا البحثُ إلى بيانِ جهودِ الدكتور بعلبكي في النظريّة النحويّة، من خلال آرائِهِ التي ذكرها في قضيةِ نشأةِ النحوِ العربيّ وأصالتِهِ، وآرائِهِ في قضيّة تدوينِ النحوِ العربيّ وكتابِ سيبَوَيه، وآرائِهِ في أُصولِ نظريَّةِ النَّحوِ العربيّ.

الكلماتُ المفتاحيّةُ: أصالة النحو، بعلبكي، سيبويه، نشأة النحو، النظريّة النحويّة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المقدّمة:

وُلِدَ رمزي بعلبكي في بيروت في السابع والعشرين من شهر تشرين الأوّل من عام (١٩٥١). نال شهادته الجامعيَّة الأوَّليَّة من الجامعة الأمريكيَّة في بيروت بتقديرٍ عالٍ مع جائزة التميُّز في عام (١٩٧٣)؛ وشهادة الماجستير في اللغة العربيَّة وآدابها من الجامعة نفسها في عام (١٩٧٥)؛ وشهادة الدكتوراه في النحو العربيّ واللغات الساميَّة المقارنة من كليَّة الدراسات الشرقيَّة والإفريقيَّة في جامعة لندن في عام (١٩٧٨)، وكانَ عُنوانُ أُطروحتِهِ هوَ النَّحوُ العربيُّ واللغاتُ السّاميَّةُ المُقارنة Arabic Grammar & Comparative Semitics. وفي الجامعة الأمريكيَّة ببيروت رسَّخَ نفسَهُ مدرّسًا وباحثًا وترقّى بسرعةٍ من أستاذٍ مساعدٍ إلى أستاذٍ مشاركٍ ثُمَّ إلى أُستاذٍ. وقد واصلَ التدريسَ والكتابةَ في الجامعة الأمريكيَّة حتّى في أثناء أصعبِ أزمنةِ الحرب الأهليَّة اللبنانيَّة. وحينَ سُئلَ عن كيفيَّةِ قُدرتِهِ على الإنتاج خلالَ تلك الحقبةِ الصعبةِ، أجابَ مُبتسمًا: "لِنُسَمِّ ذلكَ البَقاءَ مِن خِلالِ العُزلَةِ". وكان رمزي بعلبكي باحثًا زائرًا في جامعاتِ كيمبرِج (١٩٨٨)، وشيكاغو (١٩٩٣)، وجورج تاون (١٩٩٨)، وباحثًا مقيمًا في جامعة جورج تاون (١٩٩٩). وعملَ رئيسًا لهيئة تحرير مجلَّة الأبحاث البيروتيَّة بين عامَي (١٩٨٥ و١٩٩٦)، ورئيسًا لقسم اللغة العربيَّة بين عامَي (١٩٩٠ و١٩٩٣)، وعامَي (١٩٩٦ و٢٠١١)، ومديرًا لمركز الدراسات العربيَّة ودراسات الشرق الأوسط بين عامَي (١٩٨٥ و١٩٩٠)، وعميدًا لكليَّة الآداب والعلوم بين عامَي (١٩٩٧ و٢٠٠٤).

وهو كذلك عضوٌ في هيئات تحرير موسوعة اللغة واللغويّات العربيَّة Encyclopedia of Arabic Language and Linguistics، ومجلَّة اللغة العربيَّة والدراسات الإسلاميَّة Journal of Arabic and Islamic Studies، ومجلَّة التُّراث اللغويّ العربيّ Journal of Arabic Linguistic Tradition، ومجلَّة المعجميَّة العربيَّة، والمعجم التاريخيّ للُّغة العربيَّة. وهوَ يُتقِنُ اللغةَ الإنجليزيَّةَ، ويُجيدُ اللغةَ الفرنسيَّةَ إجادةً تامَّةً، ولديهِ عِلمٌ جيِّدٌ باللغتَينِ الألمانيَّةِ والفارسيَّةِ.

أهمُّ مُؤَلَّفاته بحسب تسلسل تواريخ نشرها:

نُشِرَ لرمزي بعلبكي ما يزيدُ على ستِّينَ كتابًا وبحثًا باللغتينِ العربيَّة والإنجليزيَّة، في الآتي أهمُّ ما رجَعْتُ إليهِ منها في رسالتي مُرَتَّبَةً بحسبِ تواريخ نشرها:

١. نَحوُ الفِعلِ المُضارِعِ ومكانتُهُ في التراكيبِ الإسناديَّة، كتابٌ بالعربيَّة منشورٌ في بيروت، (١٩٧٥).

٢. "جَوانِبُ مِن التَّناغُمِ والتَّراتُبِ في التَّحليلِ النَّحويِّ عِندَ سيبَوَيْه"، بحثٌ بالإنجليزيَّةِ منشورٌ في مجلَّة *Zeitschrift für arabische Linguistik*، العدد ٢، ١٩٧٩.

٣. "مُراجعة كتاب (نظريَّة النحو العربيّ في ضوء مناهج النظر اللغويّ الحديث) للدكتور نهاد الموسى"، بحثٌ بالعربيَّة منشور في مجلَّة الأبحاث البيروتيَّة، العدد ٢٨، ١٩٨٠.

٤. الكتابة العربيَّة والساميَّة: دراساتٌ في تاريخ الكتابة وأُصولها عند الساميّينَ، كتابٌ بالعربيَّة منشورٌ في بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠.

٥. "إحالَـةٌ مُبَكِّـرَةٌ مُحتَمَلَـةٌ عَلـى كِتـابِ سـيبَوَيْه؟"، بحـثٌ بالإنجليزيَّـةِ منشـورٌ فـي مجلَّـة *Zeitschrift der deutschen morgenländischen Gesellschaft*، العدد ١٣١، ١٩٨١.

٦. "المُقايَسَة في صِيَغ الضمائر العربيَّة والساميَّة"، بحثٌ بالعربيَّة منشور في مجلَّة الأبحاث البيروتيَّة، العدد ٢٩، ١٩٨١.

٧. "ظواهر المحافظة والتطوُّر في الصوامت العربيَّة على ضوء المناهج المقارنة لعلم اللغات الساميَّة"، بحثٌ بالعربيَّة منشور في مجلَّة الأبحاث البيروتيَّة، العدد ٣١، ١٩٨٣.

٨. "النظريَّة اللغويَّة عند العلايليّ"، بحثٌ بالعربيَّة في ضمن كتاب (الشيخ عبد الله العلايليّ مفكِّرًا ولغويًّا وفقيهًا)، بيروت، ١٩٨٤.

٩. "القِراءاتُ عِندَ نَحوِيّي القَرنَيْنِ الثّاني والثّالِثِ الهِجرِيَّيْن"، بحثٌ بالإنجليزيَّةِ منشورٌ في مجلَّة *Zeitschrift für arabische Linguistik*، العدد ١٥، ١٩٨٥.

١٠. "نظريَّة الشدياق الاشتقاقيَّة"، بحثٌ بالعربيَّة منشور في كتاب (المعجميَّة العربيَّة)، تونس، ١٩٨٦.

١١. "مراجعة (كتاب العَين) للخليل بن أحمد، تحقيق مهديّ المخزوميّ وإبراهيم السامرّائيّ"، بحثٌ بالعربيَّة منشور في مجلَّة الأبحاث البيروتيَّة، العدد ٣٤، ١٩٨٦.

١٢. جمهرةُ اللغة، لأبي بكر محمَّد بن الحسن بن دريد، تحقيق الجزأين الأوَّل والثّاني، بيروت، ١٩٨٧، والجزء الثالث، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٨.

١٣. "إسهامٌ في دِراسَةِ المُصطَلَحاتِ في النَّحوِ العَرَبِيّ المُبَكِّر: مُصطَلَحُ (الأَصل) في كِتابِ سيبَوَيْه"، بحثٌ بالإنجليزيَّةِ منشورٌ في كتاب (في ذِكرى توماس ميور جونستون)، ١٩٨٨.

١٤. "نحوَ دراسةِ النحوِ العربيّ دراسةً ساميَّة مقارنةً"، بحثٌ بالعربيَّة منشور في كتاب (دراساتٌ عربيَّةٌ في ذكرى محمود الغول)، فيسبادن، ١٩٨٩.

١٥. مُعجَمُ المُصطَلَحات اللغويَّة (إنجليزيٌّ–عربيٌّ)، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٠.

١٦. "الإعرابُ والبِناءُ مِن الواقِعِ اللُغَوِيّ إلى النَّظَرِيَّةِ النَّحوِيَّة"، بحثٌ بالإنجليزيَّةِ منشورٌ في كتاب (دراساتٌ في تاريخ النحو العربيّ)، ١٩٩٠.

١٧. "مُراجعة كتاب (لسانيّات النصّ: مَدخلٌ إلى انسجام الخطاب) لمحمَّد خطابي"، بحثٌ بالعربيَّة منشور في مجلَّة الأبحاث البيروتيَّة، العدد ٣٩، ١٩٩١.

١٨.شرحُ ابنِ عَقيلٍ على ألفيَّةِ ابنِ مالِك، تحقيق، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٢.

١٩. "(الكِتاب) في التُّراث النحويّ: التطوُّرُ في المحتَوى والأساليب"، بحثٌ بالإنجليزيَّة منشورٌ في كتاب (الكِتاب في العالَم الإسلاميّ)، ١٩٩٥، وتُرجِمَ إلى العربيَّةِ في عام ٢٠٠٣ في سلسلة (عالم المعرفة) الكويتيَّة.

٢٠. "الوحدةُ الداخليَّةُ في كتاب سيبويه"، بحثٌ بالعربيَّة منشور في كتاب (بحوثٌ عربيَّةٌ مُهداةٌ إلى الدكتور محمود السمرة)، عمّان، ١٩٩٦.

٢١. "تدريس العربيَّة في الجامعات وتحدِّيات المستقبل"، بحثٌ بالعربيَّة منشور في كتاب (العربيَّة وتحدِّيات القرن الحادي والعشرين)، تونس، ١٩٩٦.

٢٢. "حدود العلاقة بين المكوِّنات المعجميَّة والنحويَّة في التراث النحويّ العربيّ"، بحثٌ بالعربيَّة منشور في مجلَّة المعجميَّة، العدد ١٢-١٣، ١٩٩٦-١٩٩٧.

٢٣. "من معايير التصنيف النحويّ في القرن الهجريّ الثاني"، بحثٌ بالعربيَّة منشور في كتاب (في محراب المعرفة: دراساتٌ مُهداةٌ إلى إحسان عبّاس)، بيروت، ١٩٩٧.

٢٤. "التَّقعيدُ النحويّ: نموذج العلاقة بين النشأة والتطبيق"، بحثٌ بالعربيَّة منشور في كتاب (العربيَّة في لبنان)، بيروت، ١٩٩٨.

٢٥ .فقهُ العربيَّةِ المُقارن: دراساتٌ في أصوات العربيَّة وصرفها ونحوها على ضوء اللغات الساميَّة، كتابٌ بالعربيَّة، منشورٌ في بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٩.

٢٦. "المعنى وأقسامُ الكَلِم في التراث النحويّ العربيّ"، بحثٌ بالعربيَّة منشور في مجلَّة المعجميَّة، العدد ١٨-١٩، ٢٠٠٢-٢٠٠٣.

أهمُّ التَّكريمات والجوائز التي حصَلَ عليها:

حظِيَ رمزي بعلبكي بعدَّةِ تكريماتٍ وتلقّى عددًا من الجوائز خلالَ مسيرتِهِ المهنيَّةِ، وفي الآتي أهمُّا:

١. مُنِحَ في عامِ ١٩٩٩ جائزة الدراسات الإنسانيَّة لمؤسَّسة عبد الهادي الدبس (p.xvi,Baalbaki ،٢٠١١).

٢. انتخَبَته (سلسلة فاريورم للدراسات المجموعة) لتنشرَ له ثمانيَ عشرةَ دراسةً باللغة الإنجليزيَّة في كتابٍ حملَ العنوانَ الآتيَ: النَّحويُّونَ والنَّظريَّةُ النَّحويَّةُ في التُّراثِ العربيّ

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الوَسيط GrammariansandGrammatical Theory in the Medieval Arabic Tradition (2004) (2011, p.xvi,Baalbaki) .

٣. اختارته السلسلة المميَّزة (تكوينُ العالَم الإسلاميّ القديم The Formation of the Classical Islamic World) لتحرير كتابِها الذي عنوانه التُّراثُ النَّحويُّ المبكِّر The Early Grammatical Tradition (2007) (2011, p.xvi,Baalbaki).

٤. نال في عام ٢٠١٠ جائزة الملك فيصل العالميَّة للُّغة العربيَّة وآدابها، في موضوع الفكر النحويّ العربيّ(٢٠١١، p.xvi,Baalbaki). وجاءَ في بيانِ الجائزةِ على صفحتِها في شبكة المعلومات العالميَّة الآتي: "مُنِح البروفيسور رمزي بَعلبَكي الجائزة، لجهوده العلميَّة ودرَاسَاته النحويَّة الأصيلة باللغتين العربيَّة والإنجليزيَّة، بحيث أسهَم في تعميق المعرفة بالنحو العربي وجهود النحَاة وأصَالة منَاهِجهم لدى المؤسَّسات العلميَّة في الغرب؛ وبخاصَّة كتابته عن كتاب سيبويه ومنهجه وتأثيره في المدَارس النحويَّة التي تلته.(2008, p.xvi,Baalbaki)"

٥. كرَّمَهُ أصدقاؤُهُ ومُحِبُّوهُ والمتخصِّصونَ بدراسات العربيَّةِ في مختلف أنحاء العالَم بأن أهدَوا إليه مجموعةَ بحوثٍ لمناسبة بلوغِهِ سِنَّ الستِّين مجموعةٍ في كتابٍ عنوانُهُ (في ظِلِّ اللغةِ العربيَّةِ: مركزيَّةُ اللغةِ في الثقافةِ العربيَّة In the Shadow of Arabic: The Centrality of Language to Arabic Culture)، تحرير بلال الأرفه لي، لايدِن–بوسطن: دار بريل، ٢٠١١م. وجاءَ في مقدِّمةِ هذا الكتابِ ما ترجمَتُهُ هي الآتيَةُ: "هذا الكتابُ مُهدًى إلى رمزي بعلبكي، أُستاذ اللغة العربيَّة في الجامعة الأمريكيَّة ببيروت، لمناسبة بلوغه الستِّين، وإقرارًا بمسيرتِهِ الحافلةِ وإسهاماته الكبيرة في حقل دراسات اللغة العربيَّة. ومُعظم جهود بعلبكي كانت قد سُخِّرَت لدراسة تاريخ النحو العربيّ، وهو حقلٌ يظلُّ جهده البحثيُّ فيه لا غِنى عنه. فقد أغنَتْ مُصنَّفاته، باللغتينِ العربيَّة والإنجليزيَّة، في المعجميَّة العربيَّة واللغويّات العربيَّة واللغات الساميَّة المقارنة وتاريخ الكتابة العربيَّة الدَّرسَ البحثيَّ في هذه الحقول وأسهمت إسهامًا كبيرًا في تحصيل فهمٍ أدقَّ للُّغة العربيَّة. وقد حرَّرَ عدَّةَ كُتُبٍ في اللغة العربيَّة ونحوها، وفي دراسات اللغة العربيَّة والإنسانيّات عمومًا. وتمثِّل تحقيقاته لبعضِ أُمّات النصوص اللغويَّة التراثيَّة أنموذجًا يحذو حذوَهُ المحقِّقونَ المستقبليُّونَ اللاحقونَ. بل إنَّ تأثير رمزي بعلبكي يمتدُّ إلى ما وراءَ الدوائر البحثيَّة بحيث يكادُ يصلُ إلى كلِّ بيتٍ عربيٍّ ومكتبةٍ عالميَّةٍ مُجسَّدًا في قاموس المورد، الذي يُعَدُّ أهمَّ قاموسٍ ثنائيٍّ إنجليزيٍّ–عربيٍّ في عصرنا الحديثِ. إذ إنَّ رمزي بعلبكي دائمُ التحديثِ لهذا القاموس الذي كانَ والدُهُ منير بعلبكي قد أنجزَهُ، ثمَّ إنَّهُ أكملَ تأليفَ قاموس المورد الأكبر الإنجليزيٍّ– العربيٍّ الذي توفِّيَ والده قبل أن يُتِمَّه"(٢٠١١، p.xvi,Baalbaki).

٦. نـالَ جـائزة الكويـت لعـام ٢٠٢١ مـن مؤسَّسـة الكويـت للتقدُّم العلمـيّ فـي مجـال العلـوم الإنسانيَّة والفنون والآداب – علم اللغويّات.

في ظِلِّ اللغةِ العربيَّةِ: مركزيَّةُ اللغةِ في الثقافةِ العربيَّة :In the Shadow of Arabic The Centrality of Language to Arabic Culture، تحرير بلال أورفه لي، لايدِن– بوسطن: دار بريل، ٢٠١١م:

وأمَّا جهوده في نشأة النظريّة فقد ذَكرَ الدكتور بعلبكي أنَّ النظريّة النحويّة العربيّة تستند إلى الأُسس والمبادئ التي أرساها المشتغلون بمسائل اللغة والنحو في القرنين الأوَّل والثاني الهجريَّين. ولكي نفهمَ تصوُّر بعلبكي للنحو العربيّ في كيفيّة قيامه، وماهيَّة الأُسس التي استند إليها، والأصول التي قام عليها، لا بدَّ أن نُمَهِّدَ الدكتور ببيانِ موقفه من أصالة النحو العربيّ: أمُستمَدٌّ هو من الخارج أم نابِتٌ في بيئةٍ عربيّةٍ خالصةٍ، فإن كان نابتًا في بيئةٍ عربيَّةٍ خالصةٍ حكَمْنا على مُعطَياتِ النظريّةِ بأنَّها مُعطَياتٌ عربيّةٌ، أمّا إذا كان مستمدًّا من الخارج فإنَّ حُكمَنا على معطياته التي قام عليها سيكونُ هوَ أنَّها معطياتٌ مستمدّةٌ من الخارج أيضًا. ومن أجل أن أحكُمَ على تصوُّر بعلبكي، لا بدَّ أن أستوعبَ آراءه في أصالة النحو العربيّ ونشأته، وأنتقل بعد ذلك إلى آرائه في تدوين النحو العربيّ وفي كتاب سيبويه، ثمَّ إلى آرائه في الأسس والأصول التي قام عليها النحو العربيّ في نظريّة النحو العربيّ.

أوَّلًا. آراؤُهُ في أصالةِ النحوِ العربيّ ونشأتِه:

ذكر الدكتور بعلبكي أنَّ الدراساتِ المتعلّقةَ بنشأة النحو العربيّ تنازعها اتجاهان، يذهب أوّلهما إلى وجود أثرٍ أجنبيٍّ في تلك النشأة، ولا سيّما الأثر اليونانيّ، في حين يؤكد الاتجاه الثاني نشأةً (محلِّيَّةً) للنحو تخلو من أيّ أثر أجنبيّ بارز تُرَدّ إليه دوافع النشأة. وليس مرادنا، في هذا البحث، أن نفصّل الكلام على هذين الاتجاهين ونناقش حُجَجَهما، وإنَّما يعنينا أمر واحد، هو ما آلت إليه النظريّة اليونانيّة لنشأة النحو العربيّ – وتُعرَف في الدراسات الاستشراقيّة بالفَرضيَّة اليونانيَّة Greek hypothesis التي ترجع أصولها إلى الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، فذلك يعيننا على مرادنا في الربط بين النشأة والحاضر. ولذلك سنمهّد بمدخل نظريّ سريع انطلاقًا من قضية النشأة على أساس كونِها النقطة المحوريّة لكثير من معالم النحو العربيّ. وإنَّ خير من يمثّل النظريّة اليونانيّة في القرن التاسع عشر أ. ميركس A. Merx (بعلبكي، ٢٠١٨م:ص١٦٨)(الحديثيّ، ٢٠١٢م :ص٤٧) الذي يرى أنَّ النحو العربيّ مَدينٌ في نشأته للمنطق اليونانيّ، ويأتي بعددٍ من الحجج أبرزها متعلّق بمصطلح (الإعراب) وبالتقسيم الثلاثي للكَلِم، وبالتفرقة بين التذكير والتأنيث، وبقسمة الأزمنة إلى ثلاثة، وبمفهومَي الظرف والحال. وبالجملة، فإنَّ ميركس ومعاصِريه كانوا مقتنعين بأنَّ

الترجمات السريانيّة للفلسفة والمنطق والنحو اليونانيّ كانت هي الخلفيّة التي استند إليها سيبويه في وضع كتابه والتي أدّت إلى تطوّر النحو العربيّ إلى الصورة التي انتهى إليها في القرن الرابع وما بعده (بعلبكي، ٢٠١٨م:ص١٦٨) (تروبو، ١٩٧٨م:ص١٢٥) (فرستيخ،٢٠٠٣م:ص٢٠) (مفتاح، ٢٠٠٩م:ص١٥١).

وفي سبعينيّات القرن العشرين تجدّد الاهتمام بالفَرضِيّة اليونانيّة عندما نشر كيس فرستيخ k. Versteegh كتابه الموسوم بـ عناصر يونانيّة في الفكر اللغويّ العربيّ Greek Arabic linguistic thinking elements in. إلّا أنَّ الفارق بين هذه المرحلة وسابقتها يتمثّل في أمرين اثنين: أحدُهما تأكيد فرستيخ ومن يرى رأيه أنَّ النحاة العرب كان لهم اتصال مباشر، أو من خلال السريان، بالنحو اليونانيّ في المناطق الهيلينية التي اختلط فيها المسلمون بالنصارى، أي إنَّ الأثر اليونانيّ في النحو العربيّ لا يقتصر على الخلفيّة القويّة للفكر اليونانيّ ولأعمال المناطقة، بل إنَّه أثر مباشر من اطِّلاع العرب على النحو الهيلينيّ اطلاعًا يتيح لهم أن يأخذوا عنه ويتمثّلوا تعريفاته وتقسيماته. والأمر الآخَرُ أنَّ الفَرضِيّة اليونانيّة في هذه المرحلة لقيت معارضة شديدة من أصحاب الرأي الآخر القائل بنشأة النحو العربيّ نشأةً محليّةً في الجوهر. ويُميّز الدكتور بعلبكي هنا بين منحيين أساسيين يَسِمان الدراسات المعارضة للنظريّة اليونانيّة:

١. المنحى الذي يحتجّ للنشأة المحليّة بالعلاقة العضويّة بين النحو العربيّ وبالفقه الإسلامي. وقد ارتبط هذا المنحى أكثر ما ارتبط بما نشره م.ج. كارتر M.G.Carter منذ أوائل سبعينيّات القرن العشرين (بعلبكي، ٢٠١٨م:ص١٦٩) وذهب فيه إلى أنَّ سيبويه (ت ١٨٠هـ) استلهم كثيرًا من مصطلحاته ومعاييره في تحليل النحو من المعايير والمصطلحات التي كان يستعملها الفقهاء في عصره، وأنَّه وجّه نظريته النحويّة – انطلاقًا ممّا كان قد أرساه النظام الفقهيّ – توجيهًا فقهيًّا، وأقام أسسًا ومراتبَ تحكم العلاقة بين مكوّنات النظام النحويّ فيكون لكلّ منها دور محدَّد بدقّة، كأنْ تكون الأداة أُمًّا أو أُختًا أو تكون الظاهرة أصلًا أو فرعًا. وإلى ذلك، يردّ أصحاب هذا المنحى بعض مصطلحات سيبويه، كالحَسَن، والقبيح، والمستقيم، والمُحال، والقياس، والموضع، والشرط، والبدل، والعِوَض، والأصل، والنِّيَّة، إلى الاستعمال الفقهيّ، ومؤدّى ذلك أنَّ سيبويه لم يكن ليحتاجَ إلى النحو اليونانيّ ليجعله أنموذجًا يحتذيه؛ لأنَّ الأنموذج كان واضحًا عنده، فهو ككثير من النحاة بدأ نشاطه العلميّ بدراسة الفقه فاتَّخذ منه الأنموذج الأعلى لنظريته النحويّة (بعلبكي، ٢٠١٨م:ص١٦٩).

٢. المنحى الذي يحتجُّ للنشأة المحليّة بدراسة طبيعة التأليف النحويّ نفسه، وتحديدًا بدراسة كتاب سيبويه في مصطلحاته ومنهجه. وقد بيّن الدكتور بعلبكي أنَّ سيبويه يستعمل مصطلحاته استعمالًا لافتًا في دقّته واطِّراده وفي تلازم بعض تلك المصطلحات، فلا يكاد يَذْكر أحدها حتى يذكر آخرَ ملازمًا له أو موضّحًا. وإلى ذلك، يمكننا أن نرى في مواضع كثيرة من الكتاب ولادة حقيقية للمصطلح، وذلك بأنْ تتردَّدَ الكلمة بين معنييها اللغويّ والاصطلاحيّ، فتكون مرةً على أصل الوضع وعموم المعنى، وتشبّ مرةً أخرى عن ذاك الطوق فتتَّخذ قوَّةَ المصطلح وتجرُّدَه وخصوصيَّتَه. فـ (الفاعل) و(العامل) و(الفعل المضارع) إلى جانب استعمالها بالمعنى الاصطلاحيّ المعروف في الكتاب، تَرِدُ أيضًا على أصل معانيها اللغويّة، فيدرك الدارس كيف حدثَت النقلة الدلاليّة، أي كيف نشأ مصطلح (العامل)، مثلًا، من تكرار عبارة مثل: هذا عاملٌ في ذاك (ابن قنبر،١٩٨٨م: ١/٥٦-١٤٧-٧٣-٨١، ٢/٢٩-٢٨١) (بعلبكي، ٢٠١٨م:ص١٧٠) ، أو مصطلح (الفعل المضارع) من العبارة: الأفعال المضارعة لأسماء الفاعلين.

هذا في المصطلحات، أمَّا في بنية الكتاب فنقع على ظاهرة عجيبة طالما أغفلها الباحثون، ويعني بها الدكتور بعلبكي الوحدة الداخليّة للكتاب، وهو الترابط المنهجيّ – زيادةً على الترابط المصطلحيّ – الذي يوحّد أجزاءه المختلفة والمتباعدة، "حتى إنَّ الباحث لا يُحسن إلَّا أن يسلّم بوجود خطّة واضحة في ذهن مؤلّفه، خطّة تتجلّى في معايير ثابتة ومصطلحات وعبارات تصاحب باطِّرادٍ تحليله للمسألة الواحدة أو مثيلاتها على تباعد في مواضعها المبثوثة في فصول الكتاب " (بعلبكي، ٢٠١٨م:ص١٢٣). إنَّ هذا المنهجَ الواضحةَ معالمُه في كتاب سيبويه، الذي يقوم على تحليل التراكيب النحويّة العربيّة وعلى فهم الوظائف الموكلة إلى كلّ جزء من أجزاء تلك التراكيب، مع العناية الزائدة بالعلاقة القائمة بين المتكلّم والمخاطب وما تجيزه لهما أحكام العربيّة، لمِمّا لا يستقيم في أيّ منطق أن يكون نتيجة لنظامٍ مقترَضٍ طُبِّقَ على العربيّة، إذْ إنَّه ثمرة لما كابدَهُ النحاة الأوائل من معاناة النظر في لغتهم هم وانطلاقًا من فهمهم هم لطبيعتها ومادّتها وشواهدها (بعلبكي، ٢٠١٨م:ص١٧٠).

لقد كان للمنحيين السابقين أثر واضح في تراجع الفَرضِيّة اليونانيّة، إذْ إنَّهما استبعدا أن يكون النحاة الأوائل قد اتخذوا النحو اليونانيّ أنموذجًا حَذَوا حذوه في دراسة نحوهم ووضع مصطلحاته وابتداع نظريّة له، كما أكدا ارتباط النحو ببيئته العربيّة، أي بالجهود التي أثمرت في منهج آخر عُني به الدارسون الأوائل، أي منهج الدراسة الفقهيّة. وإلى ذلك، قامت في السنوات القليلة الماضية حجّةٌ أخرى على ارتباط النحو بالجهود العربيّة الأولى في مناهج

أخرى للدراسة، وتحديدًا أعمال المفسرين، وذلك بعد أنْ نُشرت تفاسيرُ مبكّرةٌ ترجع إلى القرن الثاني للهجرة، وأهمّها تفسير مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) وتفسير مقاتل بن سليمان (ت١٥٠ هـ) وتفسير سفيان الثوري (ت١٦١ هـ). وأهمّ من ذلك كلّه أنَّ واحدًا من أبرز المدافعين عن الفَرضِيّة اليونانيّة، وهو فرستيخ، هو الذي درس هذه التفاسير وتنبّه إلى ما يجمعها بالدراسة النحويّة المبكّرة، حتى لقد أعاد النظر في الفَرضِيّة اليونانيّة برمّتها وأكّد أنَّ القول بالتطابق بين الرفع والجر والنصب والخفض وما يقابلها في اليونانيّة أمرٌ لم يعد محتملًا، وأنَّ التطابق بين الإعراب وhellenismos قد بات عديم النفع (فرستيخ، ٢٠٠٣م:ص٤٢)(بعلبكي، ٢٠١٨م:ص١٧٢). وأكثر من ذلك أنَّ فرتسيخ أعلن صراحةً في مقدّمة ترجمته ودراسته كتاب الإيضاح في علل النحو للزجاجيّ (فرستيخ،٢٠٠٣م:ص٢٠٠) (بعلبكي، ٢٠١٨م:ص١٧٢) أنَّ كثيرًا ممّا كان يظنه نقلًا من العرب عن اليونان إنَّما هو تطوّر عربيّ محليّ، وأنَّه قد استطاع أنْ يبرهن، في مواضع وأمثلة محدّدة، بطلان الفَرضِيّة اليونانيّة (بعلبكي، ٢٠١٨م:ص١٧٢).

ومن المدافعين عن أصالة النحو العربيّ المستشرق الفرنسيّ (جيرار تروبو) في بحثه: نشأة النحو العربيّ في ضوء كتاب سيبويه الذي ذكر فيه أنَّ القائلين بالتأثر يرون أنَّ العرب قد اقتبسوا في دراساتهم النحويّة أربعة مصطلحاتٍ عن المنطق اليونانيّ هي: (الإعراب) و(الصَّرف) و(التصريف) و(الحركة)، وأنَّهم اقتبسوا عنهم أيضًا التقسيم الثلاثي للكلمة إلى (اسم) و(فِعل) و(حَرف)، ويقابلها في النحو اليونانيّ ثماني كلماتٍ هي: (الحرف) و(المجموع) و(الرباط) و(الفاصلة) و(الاسم) و(الكلمة) و(الرقعة) و(القول)، وبعد مقابلة هذه الكلمات يقول إنَّهُ تَظهر لنا استحالةُ أن يكون التقسيم العربيُّ منقولًا من التقسيم اليونانيّ؛ لأنَّ عدد الأقسام ومضمونها يختلف في النظامين اختلافًا تامًّا (تروبو، ١٩٧٨م:ص١٢٨) (فرستيخ،٢٠٠٣م:ص٢٧) (بوعود، ٢٠١٨م:ص١١٨).

ثم يعالج المصطلحات الأربعة التي قال الذاهبون إلى التأثّر باليونانيّة إنَّها مأخوذة من النحو اليونانيّ، وهي: (الأعراب) و(الصرف) و(التصريف) و(الحركة)، ويقول: ثم "يجب علينا أن نتساءل: هل كان من الممكن من الناحية اللغويّة أن يكون النحاة العرب القدامى أخذوا هذه المصطلحات من النحو اليوناني؟" (تروبو، ١٩٧٨م:ص١٣١)، ثمّ يردُّ هذا التساؤل بأن يعرض كلمة في النحو اليونانيّ مبينًا ما يقابلها ومعناها واستعمالها، ثم يعرض لها عند علماء العربيّة مثل سيبويه وابن الأنباريّ ابن جنّي وغيرهم، ويستخلص في كلّ منها أنَّها اصطلاح نحويّ عربيّ، وينتهي إلى القول إنَّ النحو اليونانيّ لم يستطع النحاة القدامى أنْ يعرِفوه بطريقة مباشرة، إذْ إنَّهم كانوا يجهلون اللغة اليونانيّة، ولم يكن لديهم كتابٌ في

النحو اليونانيّ مترجمٌ إلى اللغة العربيّة، فلم يستطيعوا إذًا أن يعرفوا النحو اليونانيّ إلّا بوساطة النحو السريانيّ، زِدْ على ذلك أنَّ النحاة السريان أنفسهم كانوا يرون النحو العربيّ مختلفًا عن النحو اليونانيّ من جهة، وعن النحو السريانيّ من جهة أخرى، اختلافًا تامًّا. وكان من أفضل الطرق العلميّة التي اتَّبعها تروبو الأسلوب الإحصائيّ إذ أحصى المصطلحات النحويّة واللغويّة والصوتيّة والصرفيّة في كتاب سيبويه خارج الشواهد القرآنيّة فوجد أنَّ عدد ما استُعمِل منها في العلم بمعناه الاصطلاحيّ ألف وثمانمئة وعشرون لفظًا (تروبو، ١٩٧٨م:ص١٣٥) (الحديثيّ، ٢٠١٢م :ص٥٦)، منها ما يتعلّق بالمفاهيم النحويّة العامّة مثل أقسام الكَلم، وأنواع الألفاظ، وأحوالها، ومنها ما يتعلّق بالمفردات المختصّة بتركيب الجمل، ومنها المفردات المتعلّقة بالتعريف وغيرها، واستخلص من هذه الأعداد الكبيرة العناصر النحويّة المستعمَلَة في كتاب سيبويه، وتبيّن له خطأ المستشرقين ومن تابعهم لاعتمادهم على بضعة مصطلحات وصلت إلى العشرة، وما تعني تلك العشرة بالنسبة إلى المئات من المصطلحات؟ لأنَّ كلَّ واحدٍ من هذه المصطلحات جزءٌ من نظام معقّد ليس له معنى خارج هذا النظام (تروبو، ١٩٧٨م:ص١٣٦) (الحديثيّ، ٢٠١٢م :ص٥٦-٥٧) (فرستيخ،٢٠٠٣م:ص٢٧) (بوعود، ٢٠١٨م:ص١٣٠). واختتم تروبو بحثه قائلًا: "أعتقدُ أنَّ علم النحو أعربُ العلوم الاسلاميّة، وأبعدُها عن التأثير الأجنبيّ في طوره الأوّل، كما حاولتُ أنّ أبين ذلك في ضوء كتاب سيبويه، ذلك الكتاب المشهور الذي هو أقدم كتب العرب في النحو" (تروبو، ١٩٧٨م:ص١٣٨).

فقد بانَ أنَّ من المستحيل أنْ يكون النحو العربيّ القديم قد اقتبس مصطلحات من النحو اليونانيّ، وذلك من جميع النواحي: من الناحية اللسانيّة، ومن الناحية اللغويّة، ومن الناحية التاريخيّة، ومن الناحية المنهجيّة. غير أنَّه تبقى علينا الإجابة عن هذا السؤال: كيف نشأت هذه المصطلحات التي نرى سيبويه يستعملها في كتابه؟ إذا فحصنا الكتاب وجدنا أنَّ سيبويه لم يُحدِّد المصطلحات التي يستعملها، فهذا يدلّ على أنَّه لم يَبتكِرْ مصطلحات جديدة، وأنَّه يستعمل تلك التي استعملها قبله النحاة القدامى الذين يذكرهم في الكتاب، كما يدلّ ذلك على أنَّ معاصريه كانوا يفهمون تلك المصطلحات بلا صعوبةٍ وبلا تفسيرٍ، فلمَ ذلكَ؟

من المحتمل أنَّ سيبويه استعمل المصطلحات المشتركة بين العلوم الإسلاميّة الأصيلة التي هي: القراءات، والحديث، والفقه، والنحو، وقد تكوّنت تلك المصطلحات في وقت واحد في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة، في مِصْرَي العراق: البصرة والكوفة، فكان القرّاء والمحدِّثون والفقهاء والنحاة يستعملون المنهجَ نفسَه والمفاهيمَ والمصطلحاتِ أنفُسَها، لأنَّهم كانوا يقصدون إلى الهدف نفسِه الذي هو سلامة لغة التنزيل الإلهيّ والحديث النبويّ.

هكذا يؤكّد تروبو أصالة النحو العربيّ، ومن ثَمَّ أصالة كتاب سيبويه، وذلك لارتباطه الوثيق بالتراث الإسلاميّ. فالنحو في نظره، منذ بدايته، كان مرتبطًا بالحديث والفقه، إذْ إنَّ كتب أخبار النحويّين تروي لنا عن نصر بن عاصم الليثيّ (ت ٥٨٩هـ)، وهو أوَّل مَن وضع العربيّة بعد أبي الأسود (ت ٦٩هـ)، أنَّه كان فقيهًا عالمًا بالعربيّة والحديث، كما أنَّها تروي لنا عن يحيى بن يعمر (ت ١٢٩ هـ)، وهو أوَّل من متقدِّمِي النحويّينَ بعدَ أبي الأسودِ، أنَّه كان أيضًا فقيها عالمًا بالعربيّة والحديث.

ويُسَوّغ هذا بكون العلماء، في غالب الأحيان، يتلقّون جميع العلوم الإسلاميّة قبل أن يتخصّصوا في واحد منها. فنعلم، مثلًا، أنَّ النحويّ المشهور الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ)، وهو من أساتذة سيبويه، قبل أن ينصرف إلى النحو، أخَذَ الحديث والفقه عن أيوب السختيانيّ (ت ١٣١هـ)، الذي كان فقيهًا من فقهاء البصرة ومحدِّثًا من محدِّثيها (تروبو، ١٩٧٨م:ص١٣٧-١٣٨) (بوعود، ٢٠١٨م:ص١٣١)، وزيادةً على ذلك أنَّ هؤلاء النحويّين عرب، نشؤوا في بيئة عربيّة، وكلّ كلامهم بالمعطيات النحويّة العربيّة، والقراءات القرآنيّة، وما عُرف عنهم أنَّهم عرفوا ثقافة أخرى كاليونانيّة؛ فهذا يعزّز فرضيّة عدم تأثّر النحو العربيّ التي قال بها الدكتور بعلبكي.

ثانيًا. آراؤُهُ في تدوينِ النحوِ العربيّ وفي كتابِ سيبَوَيه:

١. تدوينُ النحو:

استثنى الدكتور بعلبكي بعض الإشارات المتفرّقة إلى مؤلَّفات نحويّة ترجع إلى القرن الثاني ولم تصل إلينا، ككتابَي الجامِع والإكمال لعيسى بن عمر الثقفيّ (ت١٤٩هـ) (القفطيّ، ١٩٨٢م:٣٤٧/٢)(السيوطيّ، (د.ت): ٢٣٧/٢)، وكتاب الفَيصَل لأبي جعفر الرؤاسيّ (ت ١٨٧هـ) (البغداديّ، ١٩٩٧م: ص٨٩)، أو مؤلفات وصلت إلينا منسوبةً خَطَأً إلى أعلام ذلك القرن، ككتاب الجُمَل في النَّحو المنسوب إلى الخليل بن أحمد، إذْ يرى الدكتور بعلبكي أنَّ واضع كتاب الجُمَل في النَّحو هو أبو بكر بن شقير (ت ٣١٧هـ) (المعريّ، ١٩٩٢م:ص٤٨-٤٩)، على حين يُنسَب إلى الخليل أنَّه ألَّف العَوامِل، والشَّواهِد، والجُمَل، ومَعاني الحُروف (القفطيّ، ١٩٨٢م:٣٠٠/٢) (الحمويّ،١٩٩٣م: ٣٣٦٣/٧) (الصفديّ، ٢٠٠٠م: ٣٤٤/١٣)(بروكلمان (د.ت): ١٣٢/٢)(بعلبكي، ٢٠١٨م:ص١٢٢).

وقد أهمل الدكتور بعلبكي أبا الأسود الدؤليّ الذي نُسِبَتْ إليه أربع ورقاتٍ في النحو، فقد نقل لنا محمد بن إسحاق (ت ١٥١هـ) أنَّه كان بمدينة الحديثة رجلٌ يقال له محمد بن الحسين جمّاعةٌ للكتب له خزانةٌ لم يرَ لأحد مثلها كثرةً تحتوي على قطعة كبيرة من الكتب العربيّة في النحو واللغة والأدب والكتب القديمة. قال محمد بن إسحاق: "فلقيتُ هذا الرجل دفعاتٍ، فأنسَ

بي وكان نَفورًا ضَنينًا بما عنده خائفًا من بني حمدان، فأخرجَ لي قمطرًا كبيرًا، ورأيتُ فيه ما يدلُّ على أنَّ النحو عن أبي الأسود ما هذه حكايته، وهي أربعُ أوراقٍ أحسَبُها من ورق الصين ترجمتُها: هذه فيها كلام في الفاعل والمفعول من أبي الأسود – رحمه الله – بخطّ يحيى بن يعمر (البغداديّ، ١٩٩٧م:ص٦٢) ألا يدلّ هذا النصّ على أنَّ يحيى بن يعمر العدوانيّ كان يسجِّلُ ما يقوله أستاذه بخطّه ليكون هذا التسجيل صيانة لمسائل هذا العلم عن الضياع؟ (مكرم، ١٩٩٣م:ص٨٦).

وذكر الزجاجيّ (ت ٣٧٧هـ) عن أبي الأسود أنَّه دخل على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فرآه مُطرِقًا مفكرًا فقال: "فيمَ تفكر يا أمير المؤمنين؟ فقال: إنَّي سمعتُ ببلدكم هذا لحنًا فأردت أنْ أصنع كتابًا في أصول العربيّة، فقلت: إنَّ فعلتَ هذا أحييتنا وبقيت فينا هذه اللغة. ثمّ أتيته بعد ثلاثٍ، فألقى إليَّ صحيفة فيها: بسم الله الرحمن الرحيم الكلام كلّه اسم وفعل وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المسمّى، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمّى، والحرف ما أنبأ عن معنًى ليس باسمٍ ولا فعلٍ" (الزجاجيّ، ١٩٨٧م: ص٢٣٨-٢٣٩). وسُمِّيَت بعد ذلك هذه الورقات بـ الكتاب المختصر أو الصحف التي كتبها عليٌّ ودفع بها إلى أبي الأسود لينشرَها في الناس ويزيدَ عليها ما يرى زيادته (مكرم، ١٩٩٣م:ص٨٦).

وكذلك أهمل الدكتور بعلبكي عبد الله بن إسحاق الحضرميّ (ت ١١٧هـ) وهو أحد أئمّة القراءات في العربيّة، أعلم أهلّ البصرة وأعقلهم، فرّع النحو وقاسه، وتكلّم في الهمز حتّى عمل فيه كتابًا ممّا أملاه (الجمحيّ، (د.ت):ص١١-١٤) (اللغويّ، ٢٠٠٩م:ص٢٥)(السيرافيّ، ١٩٦٦م:ص٢٠)(القفطيّ، ١٩٨٢م: ٢/ ١٠٧) (السيوطيّ، (د.ت):ص٣١-٣٣) (الحديثيّ، ٢٠١٢م :ص٧٨).

وأمَّا نسبة الدكتور بعلبكي كتابَ الجُمَل في النَّحو إلى ابن شقيرٍ فصحيحة، بدليل أنَّ هناك رواية وردت عند الزبيديّ تؤكِّد ما ذهب إليه، فقد نقل الزُّبَيديّ عن أبي علي القاليّ عن إبراهيم بن السريّ عن نصر بن علي الجهضميّ أنَّه قال: "لمَّا أراد سيبويه أنْ يؤلّف كتابه قال لأبي: تعالَ نُحْيِ علم الخليل")(السيوطيّ ، (د.ت):ص٧٥)، فلو أنَّ الخليل ترك مؤلَّفًا في النحو لما خاف سيبويه على علمه من الموت (الحلوانيّ، (د.ت): ١ / ٢٨٥). ولمّا ترجم صلاح الدين الصفديّ (ت ٧٦٤هـ) لابن شقير جاء في تلك الترجمة: "ويقال: إنَّ الجُمَل الذي للخليل هو لابن شقير" (الصفديّ، ٢٠٠٠م: ٦/ ٢١٧)، وذكر الدكتور محمد خير الحلوانيّ ستة أسباب تنفي نسبة كتاب الجُمَل في النحو للخليل، ومنها الأسباب الآتية:

١. أنَّه ذكر في بدء الكتاب أنَّ له في النحو كتابًا مختصرًا، قال: "فمن عرف هذه الوجوه بعد نظره فيما صنَّفنا في مختصر النحو قبل هذا، استغنى عن كثير من كتب النحويّين، ولا حول قوة إلَّا بالله" (الفراهيديّ، ١٩٩٥م:٦٣). ولا يُعرَف للخليل كتاب في النحو مختصر.

٢. أنَّه احتجّ بمذهب لسيبويه، وهذا يدلّ على أنَّ الكتاب أُلِّف بعد كتاب سيبويه، جاء فيه: "ومثله قول الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلجَبِينِ، وَنَادَينَاهُ أَنْ يَا إِبرَاهِيمُ قَد صَدَّقتَ الرُّؤيَا﴾ (الصافات: ١٠٣ – ١٠٥)، معناه: ناديناه، والواو حشو على ما ذكره سيبويه النحويّ"(الفراهيديّ، ١٩٩٥م:ص٣٠٦)(ابن قنبر، ١٩٨٨م:3/163).

ت. أنَّ في الكتاب آراءً ومصطلحاتٍ كوفيّةً ما قال بها الخليل ولا أصحابه، كمجيء (إلّا) بمعنى الواو، نحو قوله تعالى: ﴿إِلَّا الذِينَ ظَلَمُوا مِنهُم فَلَا تَخشَوهُم وَاخشَونِي﴾ (البقرة:١٥٠)، معناه: والذين ظلموا منهم فلا تَخشَوهم (الفراهيديّ، ١٩٩٥م:٣١٨) (الحلوانيّ، (د.ت): ١ / ٢٨٥-٢٦٢).

أمّا كتابُ مُقَدِّمَة في النَّحو المنسوب إلى خَلَفٍ الأحمر فغالب الظنّ، فيما يرى بعلبكي، أنَّها ترجع إلى حقبةٍ متأخّرةٍ كما توحي مصطلحاتها وتقسيماتها وذِكرُها للبصريّين والكوفيّين، ولا يَعرِف الدكتور بعلبكي من الدارسين من يعتدُّ بها في دراسة تاريخ النحو في القرن الثاني (بعلبكي ،٢٠١٨م:ص١٤٣).

وهناك دلائلُ ذكرها بعلبكي، في موضعٍ آخَرَ، تشير إلى أنَّ هذا الكتاب لم يؤلَّف في القرن الثاني، هي الآتية:

أ. أنَّ الكتاب لا يُنسَب إلى خَلَفٍ في المصادر، كما أنَّ هذه المصادر لا تَعُدُّهُ من كتب النحو المحض؛ لأنَّه يغلب عليه الشِّعر بصفة أساسيّة، وفيه بعض المعلومات المعجميّة بدرجة أقلّ (السيوطيّ، (د.ت):ص١٦١) وقد كان يقال إنَّ الأصمعيّ أفضلُ من خَلَفٍ في النحو، مع أنَّه – أي الأصمعيّ– لم يكن يُعَدُّ من النحاة(السيوطيّ، (د.ت):ص١٦٣) (الأنباريّ، ١٩٨٥م:ص٩٠) (بعلبكي ،٢٠٠٣م:ص١١٢).

ب. أنَّ الغرض من تأليف الكتاب، كما أوضحه مؤلِّفه، هو مساعدة قارئه على تحسين لغته في أيّ كتاب يكتبه، وفي أيّ شِعر يُنشِده، وفي أيّ خُطبة أو رسالة يؤلّفها (البصريّ، ١٩٦١م:ص٣٤)، وهذا لا يستقيم مع الاتجاه الذي ظهر في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري. فعلى الرغم من أن بداية التأليف النحويّ العربيّ كانت مرتبطة بأغراض تعليميّة، إلّا أنَّ تطوّره فيما بعد كان يسير في اتجاهات شتّى، ولم يَعُد الجانب التعليميّ إلى الظهور بوضوح إلّا في أواخر القرن الثالث.

ت. أنَّ المؤلِّف يتكلّم على (أُصول) و(أَدوات) و(عَوامِل) نحويّة (البصريّ، ١٩٦١م:ص٣٤)، ويقسّم أجزاء كثيرة من كتابه تبعًا لهذه العوامل، فنراه يذكر عوامل الرفع والنصب والجر وغيرها تحت عنواناتٍ مستقلّة؛ وهذا الترتيب، ولا سيَّما (الأُصول)، يؤكِّد أنَّ المؤلِّف كان يكتب بعد القرن الثاني؛ لأنَّ هذا المصطلح لم يكن قد استُعمِلَ بمعنى القواعد النحويّة، ولأنَّ ترتيب العنواناتِ بهذا الشكل لم يظهر إلّا في القرن الرابع وما تلاه.

ث. أنَّ المؤلِّف يذكر البصريّين والكوفيّين في موضعين خاصّين بالمصطلحات، إذ يذكر أنَّ الكوفيّين يستعملون مصطلح (الاستثناء) في حين يستعمل البصريّون مصطلح (القطع) أو (الإغراء)، ويستعملون مصطلح (الإيجاب) بدلًا من (التحقيق) (البصريّ، ١٩٦١م:ص٥٣)، فكيف يتسنّى عمل إشارة كهذه في وقت لم تكن المدرستان النحويّتان قد ظهرتا بعد؟ (بعلبكي، ٢٠٠٣م:ص١١٢).

ويؤيّد ما ذكره الدكتور بعلبكي من أنَّ كتابَ مُقَدِّمَة في النَّحو ليس لخَلَفٍ الأحمر ما ذكره التنوخيُّ مُحَقِّقُ الكتاب الذي لا يقطع بنسبته إلى خَلَفٍ، فقال: "إنَّ هذه المقدّمة النحويّة ليس لها أُختٌ في خزائن الأرض تساعد على التثبُّت من صحّة نسبتها لخَلَفٍ الأحمر ... فليس لها من أدلَّة العزو ما يعتمد عليه فيكون مسلَّم الثبوت" (البصريّ، ١٩٦١م:ص٤).

٢. كِتابُ سيبَوَيه:

ليس بين أيدينا من المؤلَّفات المبكِّرة إلّا كتاب سيبويه (كولوغلي، ٢٠٠٨م:ص٢٩)، وهو أقدم مؤلَّفٍ في النحو، ويَعُدُّه الدكتور بعلبكي الممثِّل الشرعيّ الأساسيّ الذي قام عليه النحو العربيّ بوضوح، أمّا ما قبلَ كتابِ سيبويه فكانَ إرهاصاتٍ وبداياتٍ لنشأة النحو، فالقيام الحقيقي يتجلّى في كتاب سيبويه الذي يتضمّن الغالبية العظمى من مسائل النحو التي اشتغل بها المتأخرون، ومن وسائل التحليل النحويّ التي أقرّوها في مناهجهم، كما يتضمّن إشارات وافية إلى نحويّينَ سابقينَ لسيبويه بما يُتيح للدارس معرفةً أوليّةً لتلك المرحلة الغامضة من تاريخ النحو العربيّ. أمّا المؤلَّفات الأخرى الراجعة إلى المرحلة نفسها، التي تتعرَّض لمسائل نحويّة دون أنْ تكون مصنَّفات في النحو، وهي مَعاني القُرآن للفرّاء (ت ٢٠٧هـ)، ومَعاني القُرآن للأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ)، فلا تبلغ قيمتُها التاريخيّة والمنهجيّة ما يداني قيمةَ الكِتاب ولو من بَعيدٍ، وإنْ كانت في حدّ ذاتها إضافاتٍ مهمَّةً إلى معرفتنا للجهود النحويّة المبكرّة. وانطلاقًا من هذا، يطمئنُّ الدكتور بعلبكي إلى أنَّ دراسة كتاب سيبويه تعطي الصورة المثلى الممكنة عن نحو القرن الثاني وما قبله. ولا شكّ أنَّ دراسة تلك المرحلة من مصادرها أصحُّ من الاعتماد على المتأخرين في دراستها بسبب ما قد يعتري نقولَ المتأخرينَ من اضطرابٍ وبُعدٍ عن الدقّة، ولاستعمالهم بعض مصطلحاتهم هم في ما

ينسبونه إلى من سبقهم (الزجاجيّ،١٩٨٦م:ص١٣٢) (بعلبكي، ٢٠١٨م:ص١٤٤). إنَّ الانطلاق من كتاب سيبويه في دراستنا هذه مردُّهُ، إذًا، إلى أمرين: أحدُهُما أنَّه المصدر الأوَّلي الأهمُّ في تلك المرحلة، والآخَرُ أنَّ مناهجه وتقسيماته هي الأساس المعتمَدُ عند النحويّين من بعده، فيغدو النظر بعد ذلك في نحو المتأخرين أمرًا مسوَّغًا وميسورًا، خلافًا لمناهج الأوروبيّين حتى منتصف هذا القرن، إذْ كانوا يدرسون النحو العربيّ من خلال نصوص المتأخرين ويغالون في الاعتماد عليهم في نُقولهم عن المتقدمين. وهذا المنهج لم يَعُدْ جائزًا بعد أن نُشِرت نصوص مبكرّة ومهمّة ككتاب مَعاني القُرآن للفرّاء (ت ٢٠٧هـ)، والمُقتَضَب للمبرّد (ت ٢٨٥هـ) (بعلبكي، ٢٠١٨م:ص١٤٣).

ويتميّز كتاب سيبويه بشمولٍ في المادّة وبراعةٍ في التحليل اللغويّ إلى حدٍّ لا يتناسب وما يَسِم المراحل الأولى من نشأة العلوم غير الدخيلة (بعلبكي ، ٢٠١٨م:ص١٢٢). إلّا أنَّ شيئًا من العجب قد ينحسر إذا ما تبيّنا أنَّ سيبويه ينقل آراء جماعة من اللغويّين والنحويّين الذين سبقوه أو عاصروه، وأبرزهم بحسب وفياتهم: عبد الله بن أبي إسحاق الحضرميّ (ت ١١٧هـ) (٧ مرّات)، وعيسى بن عمر الثقفيّ (٢٠ مرّة)، وأبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ) (٥٧ مرّة)، والخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ) (٦٠٨مرّات)، وفي بعضها يكون الأخذ منه لفصل كامل أو بعض فصل، وأبو الخطّاب الأخفش الأكبر (ت ١٧٧هـ) (٥٨ مرّة)، ويونس بن حبيب (ت ١٨٢هـ) (٢١٧ مرّة). وكذلك ينحسر العجب حين نتبيّن أنَّ سيبويه يشير عشرين مرّة، في سبعة عشر موضعًا مختلفًا من الكِتاب (بعلبكي، ٢٠١٨م:ص١٢٣)، إلى جماعةٍ يسميهم (النحويّين). وسواء أكان المراد بهذا المصطلح الأشخاص المعنيّين بطريقة كلام الناس كما يقول كارتر Carter (بعلبكي، ٢٠١٨م:ص٧٦) ، أم من كان لهم اهتمام كاهتمام سيبويه بوضع نظريّة في النحو، فإنَّ مجرّد ذكرهم دليلٌ على النشاط اللغويّ السابق لـ الكِتاب، والذي يُثبت أنَّ سيبويه لم يَبْنِ على فراغ وإنْ كان قد تخطّى هو ومِن قَبلِهِ أستاذُهُ الخليل جميع من سبقوهما إلى دراسة العربيّة.

إلَّا أنَّ أعجَبَ ظاهرةٍ في كتاب سيبويه تتبدّى في حقيقةٍ طالما أغفلها الباحثون وصرَفَهم عنها انشغالهم بدراسة مسائل جزئيّة من الكتاب دون النظر فيه نظرةَ شمولٍ لمناهجه وتقصّ لبنائه. وهذه الظاهرة هي الوحدة الداخليّة لـ الكتاب، أي الترابط المنهجيّ والمصطلحيّ الذي نقع عليه في أجزاء مختلفة منه وفي مواضع متباعدة بين تلك الأجزاء (ابن قنبر ،١٩٨٨م:٤/ ١١١)(بعلبكي ، ٢٠١٨م:ص١٢٤)، حتى إنَّ الباحث لا يَسَعُهُ إلّا أن يسلِّم بوجود خطّةٍ واضحةٍ في ذهن مؤلّفه، خطّةٍ تتجلّى في معايير ثابتة ومصطلحات وعبارات تصاحب باطِّرادٍ تحليلَه للمسألة الواحدة، أو مثيلاتها على تباعدٍ في مواضعها المبثوثة في

فصول الكتاب. وأكثر ما يدعو إلى العجب في هذا هو أنَّ تلك الوحدة الداخليّة قائمةٌ على الرغم ما يوحي به الكتاب من أنَّ مؤلِّفه لم يُتَح له – ربَّما لوفاته المبكرة – أنْ ينقّحه على صورته الأخيرة التي أرادها له، حتى إنَّه لم يُسَمِّه بنفسه بل سمّاه الناس من بعده (بعلبكي، ٢٠١٨م:ص١٢٣). وهكذا، يمكن إرجاع مكوّنات كتاب سيبويه إلى الجهود النحويّة السابقة له، ولا سيَّما جهود النحويّين الذين نَقَل عنهم. وإذا استبعدنا كتاب مُقَدِّمَة في النَّحو المنسوب إلى خَلَفٍ الأحمر، على أساس أنَّه من مؤلفات القرن الثالث أو حتى القرن الرابع، فإنَّنا يمكن أن نخلص مطمئنين إلى أنَّ كتاب سيبويه كان أوَّل كتاب في النحو العربيّ. ومن الطريف أنَّ هذه المحاولة الأولى لم يتفوّق عليها المؤلّفون المتأخرون، ولم يعترض على طريقة صاحبها في التحليل اللغويّ إلّا ابن مضاء (ت ٥٩٢هـ) في كتابه الرَّدُّ عَلى النُّحاة (بعلبكي،٢٠٠٣م:ص١١٣).

ومن المظاهر المنهجيّة التي ذكرها العلماء لكتاب سيبويه وجود سبعة أبوابٍ هي بمنزلة المقدِّمة أو التمهيد أو المفاتيح لكتاب سيبويه، وسُمِّيَت رسالة كتاب سيبويه أو خُطبَة كتاب سيبويه (الزجاجيّ ، ١٩٨٦م:٤١) (الحديثيّ، ٢٠١٢م :ص١١٨) (الجهاد،١٩٩٩م:ص٣٠٧). ومن الأبواب السبعةِ تلكَ التي كان للدكتور بعلبكي جهدٌ واضحٌ في دراستها "بابُ عِلم ما الكَلِمُ من العربيّة" (ابن قنبر ،١٩٨٨م: 1/12) الذي قسّم فيه سيبويه الكَلِم إلى: اسم، وفعل، وحرف، وهذه القسمة وإن لم تكن جهدًا تأصيليًّا لسيبويه لكونها كانت مُفتَتَح كلام نشأة النحو العربيّ في القسمة الثلاثيّة، إلّا أنَّ الدكتور بعلبكي يرى أنَّ سيبويه هو الذي أرسى هذه القسمة، لذا سننظر في واقعها في كتاب سيبويه من خلال ما ذكره الدكتور.

ذكر الدكتور بعلبكي أنَّ من أشهر أبيات ألفيّة ابن مالك البيت الذي يرد في مبحثها الأوَّل، باب الكَلِم وما يتألف منه:

بالجرِّ والتنوين والنِّدا وألْ ومُسْنَدٍ للاسمِ تمييزٌ حَصَلْ(بعلبكي، (١٩٩٢م:ص٢٥)

فهذا البيت من أكثر أبيات الألفيّة تردُّدًا على ألسنة المشتغلين بالنحو، زيادةً على أنَّه معتمَدُ كثيرٍ من واضعي كتب النحو المدرسيّة، يتّخذونه مصدرًا موثوقًا به في حدِّ الاسم. وليس قصد الدكتور بعلبكي في هذا المقام أنْ ننظر في صلوح كلام ابن مالك – أو غيره من النحويّين – حدًّا للاسم على ما تقتضيه أصول الحدود؛ فقد أغنانا عن ذلك نحاةٌ تَصَدَّوا لحدودٍ رَسَمَها من سَبَقهم، سواءٌ في ذلك الاسم والفعل والحرف (الزجاجيّ،١٩٨٦م: ٤٨-٥٥) (الرازيّ،١٩٩٧م:ص٤٨) (الفراهيديّ، ١٩٩٥م:ص٥٩-٧٩) (الفراهيديّ، ١٩٩٥م:ص٧٧) (بعلبكي ،٢٠١٨م:ص١٨٧) ، فضلًا عمّا نبّه عليه نفرٌ من

المُحْـدَثين (المخزومـيّ، ١٩٨٦م:ص٤١) (حسـان، ١٩٩٤م:٨٦-١٣٢)(تـرزي، ١٩٦٩م: ١٣٩-١٥٠) (المخزوميّ ،١٩٨٦م:ص٤٥) مِمّن عُنِي بنقد القسمة الثلاثيّة للكلام أو اقترح لها بدائل قد تُسعف – بسبب تنويع الأقسام تنويعًا أكبر – على تجاوز بعضٍ من الاضطراب والتخليط اللذين نجَما عن هذه القسمة القابلة بطبيعتها ألّا تنماز أنواعها وأنْ تتداخل مكوّناتُ كلّ نوع تداخلًا تمتنع معه التفرقةُ الحاسمة بينها فيمتنع الحدُّ الصحيح لأيٍّ منها. بل قصد الدكتور بعلبكي أن ننظر في المعايير التي استند إليها النحويّون في التمييز بين أقسام الكَلِم كافّةً وأن نبيّن أيَّ موقعٍ يقعُ المعنى عندهم بين تلك المعايير.

فقد رجَّحَ الدكتور بعلبكي أنَّ سيبويه هو الذي أرسى القسمة الثلاثيّة للكلم في النظريّة النحويّة التقليديّة*، ولا يُعرَف أنَّه قد سُبق إلى محاولة التفرقة بين أقسام الكَلِم الثلاثة بوضع حدٍّ، أو ما يشبه الحدَّ لكلٍّ منها*. وقد يُعتذَر للدكتور بعلبكي بِأنَّه يتحدّث عن البداية الحقيقية للنحو العربيّ من خلال التدوين، فإذا كان يقصد أنَّ سيبويه لم يُسبَق تدوينيًّا إلى هذه المحاولة فهذا صحيحٌ، وإنْ كنّا لا نعرف ما الذي ثبّته أبو الأسود الدؤليّ في ورقاته الأربع التي ذُكِرَ أنَّه كتبها، أمّا ما سبقه فهو يَعُدُّه إرهاصات لا بداية حقيقية للنحو العربيّ.

وقد صدّر سيبويه كتابه بذكر أقسام الكَلِم في بابٍ أسماه "باب عِلم ما الكَلِمُ من العربيّة" (ابن قنبر، ١٩٨٨م: ١٢/١) إدراكًا منه لأوّليّة هذا المبحث الذي عليه ينبني ما لا يكاد يُحصَر من الأحكام النحويّة. وإذْ إنَّ لمادّة الكتاب وآراء واضعه أثرًا كبيرًا في تكوين النظريّة النحويّة العربيّة، يَحسُن بنا ذكرُ ما أورده سيبويه في هذا الباب تمهيدًا لتعقُّبِ أثرِه في النحويّين بعده: "فالكَلِم اسمٌ وفعلٌ وحرفٌ جاء لمعنًى ليس باسمٍ ولا فعلٍ. فالاسم: رجلٌ وفرسٌ وحائطٌ. وأمّا الفعل فأمثلةٌ أُخِذَت من لفظ أحداث الأسماء وبُنيت لِما مضى ولِما يكون ولم يقع وما هو كائنٌ لم ينقطع ... وأمّا ما جاء لمعنًى وليس باسمٍ ولا فعلٍ فنحو (ثُمَّ) و(سوف) وواو القَسَم ولام الإضافة ونحو هذا" (ابن قنبر، ١٩٨٨م:١/ ١٢). وسواءٌ أكان ما ذكره سيبويه في كلٍّ من هذه الأقسام الثلاثة واقعًا في حيّز الحدِّ أم لا – وهو أمرٌ رأى الدكتور بعلبكي نفسه عدم الخوض فيه – فاللافت في النصّ بجملته التفاوتُ بين المعايير التي استند إليها سيبويه في شروحه للأقسام الثلاثة، أو القسمين الأخيرين فحسب، بعدِّ كلامه على الاسم لا يعدو، على حدِّ قول ابن فارسٍ، أن يكون تمثيلًا (الرازيّ،١٩٩٧م:ص٤٨) (الزجاجيّ، ١٩٨٦م:ص٤٩) (الأنباري، ١٩٩٩م:ص٧٣)، وإنْ كان الدكتور بعلبكي يميل إلى اعتقاد أنَّه قد جعل معيار الاسم صرفيًّا لا نحويًّا، بدليل أنَّه مثَّلَ له بكلماتٍ غير منظومةٍ في سياقٍ، وأنَّه أدخل في حسبانه معنى المفردة على ما يوحي به تنويعه أمثلته الثلاثة بين عاقلٍ وغير عاقلٍ من حيوانٍ وجمادٍ.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أمّا الفعل فقد حكَّمَ فيه سيبويه، في المقام الأوَّل، معيار المعنى لجهة دلالته على الزمن، ولم يُغفِل المعيار الصرفيّ، إذ ذكَرَ أنَّ له أبنية كثيرة يميَّز بها.

وأمّا الحرف فلم يذكر فيه سوى المعيار المعنويّ مكتفيًا بالتمثيل له وبنفي كونه اسمًا أو فعلًا على ما رسمه في ذينك القسمين السابقين. والذي يعنينا في هذا البحث – وتحديدًا في جزئه هذا المخصّص للنظريّة النحويّة التقليديّة – أمور ثلاثة:

أمّا الأمر الأوَّل فهو أنَّ سيبويه لم يلتزم في الأقسام الثلاثة جميعًا معيارًا واحدًا، صرفيًّا كان أم نحويًّا أم معنويًّا، فيكون معيارًا مشتركًا بينها يحكم للتفرقة بين كل قسم وما عداه. وأمّا الأمر الثاني فهو أنَّه قد اعتمد في نصّه معيارين أساسيين في معرض تفرقته بين أقسام الكَلِم، وهما المعيار الصرفيّ والمعيار المعنويّ أو الدلاليّ، ولم يستعمل ما يمكن أن يصنَّف معيارًا نحويًّا أو تركيبيًّا (بعلبكي، ٢٠١٨م:ص١٩٠).

وأمّا الأمر الثالث فهو أنَّ حَدَّهُ الحرفَ – على اقتضابه ونزعته إلى النفي لا إلى الإثبات – يتضمّن معيارًا معنويًّا، وأنَّ ظاهر كلامه يعني أنَّ المعنى كائنٌ في الحرف، وذلك لعدم نصّه على عكس ذلك، ومدار المسألة على أنَّ معظم النحاة المتأخرين لم يتَّبعوا ما في نصّ سيبويه خلافًا لعادتهم، إذْ يكاد إجماعهم ينعقد على أنَّ للحرف معنًى في غيره لا في نفسه (بعلبكي ،٢٠١٨م:ص١٨٩).

وإنْ كان متأخّرو النحاة قد خالفوا سيبويه في مكمن معنى الحرف، فإنَّهم قد اتَّبعوه بما يشبه الإجماع في كون القسمة ثلاثية (السيوطيّ، ١٩٩٢م: ٥ / ١٢١)(بعلبكي، ٢٠١٨م:ص١٩٠).

ثالثًا. آراؤُهُ في أُصولِ نظريَّةِ النَّحوِ العربيّ:

نعلم أنَّ أكبر اعتناء للدكتور بعلبكي كان بكتاب سيبويه وأنَّه كان المحور الذي دارت حوله دراساته؛ لذلك يقترنُ كلامُهُ على الأسس والأصول بكتاب سيبويه أكثر من غيره. ولهذا نرى الدكتور بعلبكي في دراسته لنظريَّة النحو العربيّ يلجأ إلى المقارنة بين سيبويه ومن جاء بعده، وأهمُّ مَن يمثِّلهم هو المبرّد (ت ٢٨٥هـ). والأصولُ التي دَرَسَها الدكتور بعلبكي هي الآتية:

١. السَّماعُ والقِياس:

السَّماعُ هو المصدر الأوَّل الذي تُؤخذ منه العربيّة، وهو أوَّل أصول الاستدلال عند النحاة، وعليه بُنيت معظم قواعد النحو العربيّ. وقد عرَّفوه بقولهم: "هو الكلام العربيّ الفصيح المنقول بالنقل الصحيح، الخارج عن حدّ القلّة إلى حدّ الكثرة. فخرَج عنه إذًا ما جاء في كلام غير العرب من المولَّدين، وما شذَّ من كلامهم، كالجزم بـ (لن)، والنصب بـ (لم)"

(الأنباريّ،١٩٥٧م:ص٨١). وعرَّفه السيوطيُّ أيضًا تعريفًا دقيقًا بأنَّه "ما ثبت في كلام من يوثَق بفصاحته، فشمل كلام الله – تعالى – وهو القرآن، وكلام نبيّه (صلى الله عليه وسلم)، وكلام العرب قبل بعثته، وفي زمنه، وبعده، إلى أنْ فسدت الألسنة بكثرة المولَّدين نظمًا ونثرًا، عن مسلم أو كافر. فهذه ثلاثة أنواع لا بدَّ في كلٍّ منها من الثبوت" (السيوطيّ، ٢٠٠٧م:ص٩٦). والسَّماعُ يقترنُ بمقابِلِه القِياس (عبد العزيز، ٢٠١٢م:ص٦٧).

والقياسُ هو ما قالَ أبو البركات الأنباريُّ فيه: "هو حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه" (الأنباريّ،١٩٥٧م:ص٤٥) (الحديثيّ، ١٩٧٤م:ص٢٢١). وهو معظم أدلّة النحو، والمعوَّل في غالب مسائله عليه كما قيل:إنَّما النَّحوُ قِياسٌ يُتَّبَعْ (القفطيّ، ١٩٨٢م:٢٦٧/٢) ولهذا قيل في حدّه: "إنَّه علمٌ بمقاييسَ مستنبَطةٍ من استقراء كلام العرب" (السيوطيّ، ٢٠٠٧م:ص١٥٢)..

ذكرتُ آنفًا أنَّ أكبر اعتناء الدكتور بعلبكي كان بكتاب سيبويه، لذا نراهُ يعقِدُ مقارنةً بين سيبويه ومَن جاء بعده ممَّن يمثّلهم المبرّد. فذكر الدكتور بعلبكي أنَّ المؤلِّفَين كلَيهما يستعملان مصطلحَي (السَّماع) و(القياس) بطريقة واحدة تقريبًا، لكنَّ للقياس عند المبرّد منزلةً خاصَّةً؛ فالقياسُ عندَه ليس مجرَّد أسلوبٍ لدراسة النحو، ولكنَّه إلى جانب ذلك عمليةٌ عقليةٌ محضةٌ يمكن أنْ تكون الحَكَمَ في المسائل النحويّة. وتدلُّ استعمالاته لمصطلحاتٍ مثل "منهاج القياس" (المبرّد، (د.ت): ١٤٧/٣) و"حقيقة القياس" (المبرّد ،(د.ت): ١٧٧/١)، وهي مصطلحاتٌ لم تَرد في كتاب سيبويه، على أنَّه يستعملُ القياس بطريقة أكثر تحديدًا.

ويبدو للدكتور بعلبكي أنَّ المبرّد قد طوَّر الميزان الدقيق الذي وضعه سيبويه للتفرقة بين القياس والسَّماع، فسيبويه يضع حدودًا للقياس ويحترم السماع. ومع أنَّه لم يذكر سوى أربعة أمثلةٍ للسماع (بن قنبر ،١٩٨٨م: ٢ / ٢٩٠، وما بعدها، و٣ / ٤٦٠ – ٤٦٣، و٤ / ١٥٩ – ١٦١، ٣٥٥)، إلّا أنَّه لم يستبعد قبول صيغٍ أخرى صحيحةٍ، في حين يرفض المبرّد كثيرًا من الصيغ الصحيحة ويعدُّها خطأً، وقد يلجأ إلى رفض (الرواية) للتدليل على صحَّة رأيه (المبرّد ،(د.ت): ٢ / ٢٢، ١٦٦، ١٣٢)(البغداديّ، ١٩٩٦م:١٢٣/١) (ابن جنيّ، (د.ت): ٧٥/١) (ابن جنيّ، (د.ت): ٢٣٥/١، ٤٣٥؛ ٢١/٢، ١٤٤، ٢٩٤) (المبرّد، (د.ت): ١٤٦/٢، ٧٢، و٢٤٩، و٣٣٦؛ ٢٦٩/١).

وهذه المسألة تأخذ أبعادًا أخطرَ حينَ يدفعه تفضيلُه للقياس على السَّماع إلى تطبيق مبدأ القياس بحيث يُفرِز له صيغًا تخالفُ ما صحَّ عن العرب بالسَّماع. وقد أشار ابن ولّادٍ في ردِّه على المبرّد إلى أنَّه ليس من حقِّه ولا من حقِّ النحاة أن يَفعلوا ذلك؛ لأنَّه – حتّى لو صحّ – يتمخض عن صيغٍ لا وجود لها في لغة العرب، ويؤيد وجهة نظر سيبويه القائلة إنَّ

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تطبيق القياس لتوليد صيغ معيّنة لا يُقبل إلّا إذا كانت تلك الصيغ توافق كلام العرب (المبرّد، (د.ت): ٣ / ٣١٣). ولسوء الحظ، فإنَّ تأييد ابن ولاد لسيبويه قد رجَحَ عليه تزايد قبول النحويّين المتأخرين للرأي القائل بتقديم القياس على السَّماع، ممّا أدّى إلى تغيُّرٍ كبيرٍ في كتب النحو (بعلبكي ،٢٠٠٣م:ص١١٤).

٢. العَمَلُ والتَّعليل:

عرَّفَ الرُّمّانيُّ (ت ٣٨٤هـ) العامِلَ الذي يَعمَلُ بقوله: "عامِلُ الإعرابِ هو موجِبٌ لتغييرٍ في الكلمةِ على طريقِ المعاقَبَةِ لاختلاف المعنى" (المعتزليّ، (د.ت):ص٦٩). وعرّفه ابن بابشاذ (ت ٤٦٩ هـ) فقال: "العامل هو ما عمل في غيره من رفعٍ أو نصبٍ أو جرٍّ أو جزمٍ، على حسب اختلاف العوامل" (ابن بابشاذ، ١٩٧٧م:٢/٣٤٤).

وعرّفه الشريف الجرجانيّ (ت ٨١٦هـ) فقال: "العامل ما أوجب كونَ آخِرِ الكلمة على وجهٍ مخصوصٍ من الإعراب"(الجرجانيّ، ١٩٨٥م:ص١٥٠). وتبعه في هذا التعريف التهانويُّ (التهانوي،١٩٩٦م:٢/١١٦٠).

فالعامل إذًا هو الموجد المنشئ لشيئين اثنين: الحالة الإعرابيّة من رفعٍ، أو نصبٍ، أو جرٍّ، أو جزمٍ؛ والعلامة الإعرابيّة التي تقع في آخر الكلمة، وتدلُّ على حالتها الإعرابيّة، وهذه العلامة حركةٌ، أو حرفٌ، أو سكونٌ، أو حذفٌ. فإذا قلنا: ذهبَ زيدٌ، فإنَّ (ذهبَ) هو العامل الذي أوجد حالة الرفع في (زيد)، وعلامة الضمة الدالة على حالة الرفع.

وإذا قلنا: رأيتُ زيدًا، فإنَّ (رأى) هو العامل الذي أوجد حالة النصب في (زيدًا) (الأنباريّ، ١٩٦١م:١/٧٨)، وعلامة الفتحة الدالة على حالة النصب (الأنباريّ، ١٩٦١م:٥٨). أمّا العلّة التي هي ثمرة التعليل فقد عرّفها الجرجانيّ بقوله: "هي ما يتوقَّف عليه وجود الشيء ويكون خارجًا مؤثّرًا فيه" (الجرجانيّ، ١٩٨٥م:ص١٦٠).

وعرفت الدكتورة خديجة الحديثيّ العلّة بأنَّها الصفة المميّزة التي من أجلها أُعطِي المقيسُ الحُكمَ الذي في المَقيسِ عليه. مثال ذلك أنَّ للفاعل وضعًا خاصًّا في الجملة، فإذا تحقّق هذا الوضع في أيّ كلمةٍ صارت فاعلًا واستحقت الرفع، ففي قولنا: سافرَ زيدٌ، مثلًا، دلَّت كلمة (زيدٌ) على مَن وقع منه الفعل، وكلُّ كلمةٍ دلّت على ذلك فهي فاعل، فالعلّة لعدِّنا (زيدٌ) فاعلًا هنا وقوع الفعل منه، لذلك حكمنا له بالحكم النحويّ الذي هو الفاعليّة.

ثم تقول: إنَّ كلمة (زيدٌ) مرفوعة لأنَّ كل فاعل مرفوع. فقولنا: كلُّ فاعلٍ مرفوعٌ، هو العلّةُ في رفع (زيدٌ)، لذلك حكمنا لـ (زيد) بالحكم الذي هو الرفع (الحديثيّ، ١٩٧٤م:ص٣١٧).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

فالعمل والتعليل من الركائز التي تقوم عليها النظرية النحويّة العربيّة في التقدير، وهو ما يعبّر عنه سيبويه بقوله: "واعلَمْ أنَّ الاسمَ أوَّلُ أحوالِهِ الابتداءُ، وإنَّما يدخل الناصب والرافع سوى الابتداء والجارّ على المبتدأ" (ابن قنبر، ١٩٨٨م:١/ ٢٤). بناءً على هذا يرى الدكتور بعلبكي – في أمثلة لاحقة – أنَّ سيبويه يُضمر عواملَ تفسّر الاسم المنصوب الواقع في أوَّل الكلام، أو الاسم المرفوع على غير الابتداء في أوَّل الكلام، من غير أنْ تُحوِجَه النظريّةُ إلى تقدير عاملٍ لفظيٍّ للمبتدأ. إلّا أنَّ مسألة التقدير تحقِّق عنده غرضًا أبعد من مجرّد تسويغ الحالة الإعرابيّة للاسم المعمول فيه، وفي هذا يكمنُ الفرق بينه وبين كثيرٍ من النحويّين الذين جاؤوا من بعده، فالتقدير عنده أسلوبٌ من الأساليب التي يتدخَّل فيها النحويُّ في التركيب ليُظهِر أسراره ويكشف عن طبائعه، ويبيّن الحكمة الكامنة في استعماله، في حين أنَّ التقدير أضحى عند معظم المتأخرين، ولا سيّما بعد القرن الرابع للهجرة، مجرّد أداةٍ تفسر الحالة الإعرابيّة للمعمولات، وكثيرًا ما يجوز عندهم أكثرُ من وجه واحد في التقدير تنويعًا للاحتمالات اللفظيّة من غير نظرٍ في طبيعة التركيب أو المعاني المترتّبة على شتّى التقديرات. وانطلاقًا من أنَّ الابتداء أوَّلُ أحوال الاسم ومن أنَّ التقدير يكشف عن طبيعة التركيب الخفية – أي بنيته التحتيّة في عبارة علماء اللغة المحدَثين – يمكن النظر في نماذجَ من التراكيب التي يلجأ فيها سيبويه إلى تقدير عامل النصب أو عامل الرفع غير الابتداء (ابن قنبر، ١٩٨٨م: ١/٨١، و٨٣، و١٠٠) (بعلبكي، ٢٠١٨م:ص١٢٨):

- زيدًا ضربتُه ← ضربتُ زيدًا // ضربتُه
- زيدًا لقيتُ أخاه ← لابَستُ زيدًا // لقيتُ أخاه
- أعَبدَ اللهِ ضربتَه ← أضربتَ عبد الله // ضربتَه
- أعبدُ اللهِ ضربَ أخوه زيدًا ← أضربَ عبدُ الله // ضربَ أخوه زيدًا
- مَن أَمَةَ اللهِ ضَرَبَها ← مَن ضَرَبَ أَمَةَ اللهِ // ضربَها
- كلَّ رجلٍ يأتيك فاضرِبْ ← اضرِبْ كلَّ رجلٍ يأتيك // فاضرِبْ
- زيدًا اضرِبْه ← اضرِبْ زيدًا // اضرِبْه

يتَّضح من هذه النماذج أنَّ سيبويه كان يَرمي إلى الكشف عن تناسقٍ كامنٍ في البنية التحتية لهذه الجمل، وذلك بتقدير فعلٍ مُجانسٍ للفعل المذكور، الأمر الذي يفضي إلى وجود جملتين فعليتين متناسقتين. ولو كان المقدَّر اسمًا لفسدَ هذا التناسق، فضلًا عن نقض المعنى لاقتضاء الموضع الفعل. لذا يقول سيبويه: "وإنَّما اختيرَ النصبُ ههنا لأنَّ الاسمَ الأوَّلَ مبنيٌّ على الفعل، فكان بناءُ الآخرِ على الفعلِ أحسنَ عندهم، إذْ كان يُبنى على الفعل، وليس قبلَهُ اسمٌ مبنيٌّ على الفعل ليجري الآخر على ما جرى عليه الذي يليه قبله، إذْ كان لا ينقض

المعنى لو بنيته على الفعل، وهذا أَولى أنْ يُحمَلَ عليه ما قرب جواره ... فكان أن يكون الكلام على وجهٍ واحدٍ ... أقربَ في المأخذ" (ابن قنبر، ١٩٨٨م:١/ ٨٩). وممّا يُظهر أهميّة التناسق الناجم عن التقدير في منهج سيبويه أنَّه إذا وقعت واو العطف بين جملةٍ مبدوءةٍ بفعلٍ وأخرى مبدوءةٍ باسمٍ غير مبتدأ، قدَّرَ فعلًا قبل ذاك الاسم وأضحى العطف بين جملتين متناسقتين، فيصبح هذا النمط كالنمط الأوَّل المبيَّن في الأمثلة السبعة السابقة. ومثال ذلك التركيبان الآتيان (ابن قنبر، ١٩٨٨م:١/ ٨٨، ١١٩):

– رأيتُ زيدًا وعَمْرًا كلَّمتُه ← رأيتُ زيدًا // وكلَّمتُ عَمْرًا // كلَّمتُه

– أظنُّ عَمْرًا منطلقًا وبَكرًا أظنُّهُ خارجًا ← أظنُّ عَمْرًا منطلقًا // وأظنُّ بَكرًا // أظنُّهُ خارجًا.

ويبدو للدكتور بعلبكي أنَّ الفرق الجوهريّ بين جملتين مبدوءتين بالمرفوع مثل: (أعَبدُ اللهِ ضربَ أخوهُ زيدًا) و"زيدٌ ضربتُه" (ابن قنبر ،١٩٨٨م:١/ ٨١) أنَّ الثانية تحتمل تقدير الفعل فينشأ عنها جملتان متناسقتان، في حين أنَّ الأُولى لا تحتمل ذلك بناءً على أنَّ الاسم أوَّل أحواله الابتداء (الانباري، ١٩٩٩م:ص٧٣). وعلى ذلك نحمل تفرقته بين الرفع والنصب في نحو: "له صوتٌ صوتُ / صوتَ حمار" (ابن قنبر، ١٩٨٨م:١/ ٣٥٥)، فالرفع لا يقتضي التقدير لأنَّه الحالة الأُولى، وتخريجه أنَّه جعله "صفة للصوت" (ابن قنبر، ١٩٨٨م:١/ ٣٦١)، في حين أنَّ النصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره (ابن قنبر، ١٩٨٨م:١/ ٣٦٠). وتتكرّر الظاهرة نفسها في مواضعَ كثيرةٍ أخرى في الكتاب، وهو الأمر المؤكِّد لوحدته الداخليّة ولانبنائه على أسس متينة لا اعتباط فيها.

من جهة أخرى، يرى الدكتور بعلبكي أنَّ سيبويه يُؤكِّدُ في تحليله مثل هذه التراكيب عدمَ نقض المعنى. ففي جملةٍ مثل: زيدًا ضربتُهُ، لا يُفضي التقدير (ضَربتُ زيدًا ضَربتُه) إلى نقض المعنى. أمَّا في (زيدٌ ضربتُه) فإنَّنا لو قدَّرنا (جاءَ زيدٌ ضَربتُه)، وقد افترضنا التقديرين افتراضًا، لأدّى ذلك إلى نقض المعنى في كلٍّ. وأمّا لو قدّرنا ما لا ينقض المعنى – في الظاهر في الأقلِّ – نحو: (هذا زيدٌ ضربتُه)، لكان التركيب خلوًا من التناسق الذي يميز التراكيب المبنيَّة على الفعل (بعلبكي، ٢٠١٨م:129).

وذكر الدكتور بعلبكي أيضًا أنَّ أيَّ ظاهرة نحويّة لا بدَّ لها من سببٍ يفسرها، وهذا السبب غالبًا ما يتمثّل في علاقة العنصر المتحكِّم بالعنصر المُتَحَكَّم فيه. وقد سيطرت هذه الفكرة على تفكير كلّ النحاة العرب تقريبًا، ولا سيَّما في المرحلة التي غلب فيها تأثير الخليل وسيبويه. ومع أنَّ معظم النحاة، ومنهم المبرّد، قد قبلوا أكثر العلل التي ذكرها سيبويه (ابن قنبر، ١٩٨٨م:١٨٢/٢). (المبرّد، (د.ت): ٢٠٢/٤) (ابن قنبر ، ١٩٨٨م:١٢٦/٢) (المبرّد، (د.ت): ٤٩/٢) (بن قنبر ، ١٩٨٨م:٣٠٩/٢) (المبرّد، (د.ت): ٣٩٠/٤)

(بـن قنبـر ، ١٩٨٨م:٣/٩٣). (المبـرّد، (د.ت): ٢/٨٢)، إلّا أنَّ دراسـة توظيـف المبـرّد لمفهومَي (العمل) و(التعليل) تكشف عن خلافٍ بينه وبين سيبويه. وهو خلافٌ يتّضح بصفة خاصّـة فـي المصـطلحات التـي يعبِّر بهـا كـلٌّ منهمـا عـن مفهـوم (العامـل)؛ فقد تـردَّد ذكـر مصـطلحات (عامـل) و(عاملـة) و(عوامـل) فـي كتـاب سـيبويه خمسـين مـرّة، ومـع ذلـك فـإنَّ أغلبهـــا لا يعبِّـــر عـــن مفهـــوم العامـــل (ابـــن قنبـــر ، ١٩٨٨م: ١/٥٦، ٧٣، ١٢٧، ١٤٧،١٥٩،١٨١، ٢٠٢،٢٦٥،٣٥٧،٤٠٦، ٢٢،٥٢/٢، ٦١،١٢٤، ٢٧٤، ٣١٠، ٣١٥، ٧٤/٣، ١١٠/٣، ١٢٩/٣) (بعلبكي، ٢٠٠٣م:١١٥).. وفي تعبيرٍ مثل: "وكان العامل فيه ما قبله من الكلام" (ابن قنبر، ١٩٨٨م:٢/ ٣٣١)، نجد أنَّ كلمة (عامل) هنا لا تعني مفهوم (العامل)؛ لأنَّها تفتقر إلى درجة التجريد المطلوبة لمثل هذا المفهوم. ومع أنَّ سيبويه قد عبّر عن الفكرة بطريقة أوضح في بعض المواضع الأخرى (بن قنبر ،١٩٨٨م: ١/١٣، و٩٤، و٢ / ٢٩، و٢٧٤، و٢٨١، و٣/٣١٩)(بعلبكي، ٢٠٠٣م: ص١١٥). إلَّا أنَّ المبرّد لم يعبّر عن هذا المفهوم بدقّةٍ بالغةٍ فحسب (المبرّد، (د.ت): ٢/٥، ٤/٣٠٢). ، بل تحدَّثَ أيضًا عن الأنواع المختلفة للعوامل واستعملَ تعبيرات مثل "عوامل الأفعال" (المبرّد، (د.ت): ٢/١٠، ٧٥) و"عوامل الأسماء" (المبـرّد،(د.ت): ٢/٣٤٥،٣٨،٧،٦). و"تصـرف العامـل" (المبـرّد، (د.ت): ٤/١٥٦-٣٠٠). و"العطـف علـى عـاملين" (المبـرّد، ١٩٩٧م: ١/٣٧٥، و٢/ ٩٢٦). ومـن التعبيـرات الأخـرى التـي يسـتعملها المبـرّد "بـاب العوامـل" (المبـرّد ،(د.ت): ٣/٣١٧).

الذي يوضّـح أنَّ مفهوم (العامل) قد أصبح يُشكّل موضوعًا في حدِّ ذاته. والحقُّ، كما يرى الدكتور بعلبكي، أنَّه يستعمل لغة منطقيّة في دراسته للعوامل كقولـه: "فإذا جعلتَ لها عواملَ تعملُ فيها لَزِمَك أنْ تجعلَ لعواملِها عواملَ، وكذلك لعواملِ عواملِها إلى مالا نهاية" (المبرّد ،(د.ت): ٤/٨٠). وقد استمرَّ استعمالُ تلك الطريقة في دراسة العوامل عند النحاة المتأخرين وبلغت ذروتها في مؤلفاتٍ خُصِّصَت كاملةً للعوامل كما في كتاب العَوامِل المِئة النَّحويَّة في أُصولِ عِلمِ العَرَبيَّة للجرجانيّ، وهذا، كما يرى الدكتور بعلبكي، تطوُّرٌ آخرُ للمؤلفات النحويّة يستحقُّ التنويه (بعلبكي ،٢٠٠٣م:ص١١٥)..

أمّا ما يتعلَّقُ بـ (التعليل)، فيرى الدكتور بعلبكي أنَّ المبرّد – مثله في ذلك مثل سيبويه – يحدِّدُ أسبابًا تفسّر تلك الظاهرة النحويّة، ولكنَّ استعماله لتلك الأداة كان أكثر تعقيدًا من استعمال سيبويه، فهو يستعملُ مصطلح (علّة) للدلالة على عدَّة ظواهر مثل "اللبس" (المبرّد ،(د.ت): ٣/١٤٢). و"الحـــذف" (المبـــرّد، (د.ت): ٢/٢٦٩، ٣/١٦٦). و"الاخـــتلاف" (المبـرّد، (د.ت): ٢/١٥٣). و"الجـواز" (المبـرّد،(د.ت): ٣/١٠١، ٢١٧)، كمـا يسـتعمل

مصطلح (عِلَل) للدلالة على مباحث وجزئيّات بابٍ مُعَيَّنٍ (المبرّد، ١٩٩٧م: ١/١١١) (المبرّد ،(د.ت): ٢/٣١). ومن هذا تتَّضحُ الكيفيَّةُ التي تمخَّضَ بها التطبيقُ المتَّصلُ للعلّة عن تغيرٍ في المعنى حتى إنَّه يمكن أن يقال إنَّ بابًا في النحو يتكوّن من عددٍ من (العلل).

وتتمثل المظاهر الرئيسة للاختلاف بين استعمال سيبويه لـ (التعليل) واستعمال مَن جاء بعده من النحاة له – ويمثّلهم هنا المبرّد – فيما يأتي:

أ. أنَّ كثيرًا من الظواهر التي يحدِّد لها المبرد علّةً لا يذكر لها سيبويه أسبابًا، ومن الأمثلة على ذلك سكونُ اللاحقة الساكنة في جمع المذكَّر الغائب كما في (ضَرَبوا)، خلافًا لجمع المؤنَّث الغائب في مثل (ضَرَبْنَ) (المبرّد، (د.ت): ٢/٢٧١)، وتمييز العدد (المبرّد، (د.ت): ٢/١٦٣-١٦٩)، والمنادى المفرد المنتهي بضمّة (المبرّد، (د.ت): ٤/٢٠٤).

ب. أنَّ كثيرًا من الظواهر التي حدّد لها سيبويه علّةً واحدةً ذكرَ لها المبرّد علتين أو أكثر (بن قنبر ، ١٩٨٨م:٥/٥١٧)(المبرّد، (د.ت): ٣/١٩). واستعمال المبرّد لعبارات مثل "وسنذكر ذلك باستقصاء العلّة فيه" (المبرّد ،(د.ت): ٢/١٣٦) يوضح ميله إلى استيفاء كل العلل الممكنة لأيّ ظاهرةٍ يدرسها.

ت. أنَّ كثيرًا من العلل التي يذكرها المبرّد أكثر تعقيدًا من تلك التي ذكرها سيبويه، ومثال ذلك أنَّ سيبويه يذكر التخفيف على أنَّه علّة كسر (الكاف) في (أَحلامِكِمْ) في لغة بكر بن وائل لأنَّه أخفُّ من أن يُضَمَّ (بن قنبر ، ١٩٨٨م:٤/١٩٧) ، في حين يرفض المبرّد هذا الاستعمال ويعدُّهُ غير مقبولٍ عند أهلّ النظر (المبرّد ،(د.ت): ٢/٢٧٠) وفي الوقت الذي يؤكِّد فيه سيبويه أنَّ حذف النون من المثنّى والجمع حينَ تلحق النون المجهورة المضعَّفة بالفعل – عند توكيده بنون التوكيد الثقيلة – قُصِد به تجنُّب اللبس بين المفرد والمثنّى أو الجمع (بن قنبر ، ١٩٨٨م:٣/٥١٩)، نجد المبرّد يلجأ إلى القياس بدرجةٍ من التعقيد ينتقده عليها ابن ولاد (المبرّد ،(د.ت): ٣/٢١) (بعلبكي ، ،٢٠٠٣م:ص١١٦)..

وكما كانت دراسة العوامل سببًا في ظهور نوع جديد من الكتب النحويّة درسَ تلك (العوامل)، كذلك كانت دراسة العلل سببًا في ظهور نوع آخر من الكتب النحويّة درسَ (الأسرار) أو (العلل) (بعلبكي ، ،٢٠٠٣م:ص١١٧)..

وإذا انتقلنا إلى التقسيمات الفرعيّة، وجدنا النحاة المتأخرين بصفة عامّة يميلون إلى تقسيم الظواهر النحويّة ومعالجتها بدقّةٍ أكبرَ، وغالبًا ما يُظهِرون قدرتهم على المعالجة التفصيليّة للظاهرة وعلى تقديم كلِّ مفرداتها تحت عنوان واحد. ومثال ذلك أنَّنا نجد المبرّد يقسم المعارف على أساس درجة تعريفها (المبرّد،(د.ت): ٤/٢٨١)، في حين لا يميّز سيبويه بينها هذا التمييز (ابن قنبر، ١٩٨٨م:٤/١١٩). وشبيهٌ بذلك أنَّنا نجد المبرّد يذكر خمسة

أنواع للبدل (المبرّد، (د.ت): ٢٩٧/٤)، في حين يذكرها سيبويه في مواضعَ متفرقة (ابن قنبر، ١٩٨٨م: ١٥٠/١، ٤٣٩، ١٤/٢، ٣٨٧). دون أدنى محاولةٍ للتمييز بينها.

أمّا التعليلاتُ المنطقيّةُ للظواهر النحويّة، فإنَّنا نجد الكثير منها عند المبرّد. وهذا الموضوع يستحقُّ دراسةً مفصّلةً، يكتفي منها الدكتور بعلبكي بالإشارة إلى بعض مظاهر تلك المعالجة المنطقيّة مثالًا على ما طرأ على كتب النحو من تغيُّرٍ. فمن ذلك: "الفنقلة" (المبرّد ،(د.ت): ٣/٢، ١٧٣/٤ – ١٧٦) (وهي أسئلة افتراضيّة وإجاباتها)، و"الإحالة" (المبرّد ،(د.ت): ٣٦/١، ٨/٤.)، و"التسلسل" (المبرّد ،(د.ت): ٣٧٤/٣، ٤ / ٨٠) ، ومنه أيضًا استعمالُ مصطلحات وتعبيرات منطقيّة وفلسفيّة، مثل قول المبرّد: "فالشيء أعمُّ ما تُكُلِّمَ به، والجسمُ أخصُّ منه، والحيوانُ أخصُّ من الجسم ... تقول: كلُّ رجلٍ إنسانٌ، ولا تقول: كلُّ إنسانٍ رجلٌ" (المبرّد، (د.ت): ٤ / ٢٨٠).

ومعظم العلل التي افترضها سيبويه تبناها النحاة بعده، ولا سيَّما مَن كتب عنها كالأنباريّ في كتابَيه: أسرارُ العربيَّة والإغراب في جَدَل الإعراب، وابن الورّاق (ت ٣٨١ هـ) في كتابه عِلَلُ النَّحو. وربما يكون الفرق بينهم في مستوى تعقُّد العلّة، وهذا واضح أيضًا في المقتضب للمبرد، والأصول في النحو لابن السرّاج (ت ٣١٦ هـ) وفي المصنَّفات المتأخرة مثل: شرح كافية ابن الحاجب للإستراباذي (ت ٦٨٦ هـ)، وشرح المفصَّل للزمخشريّ لابن يعيش (ت ٦٤٣هـ). وهمع الهوامع للسيوطيّ (ت ٩١١ هـ)، ومن ينظر في هذه المؤلَّفات المتقدّمة أو المتأخّرة يتبين تعقُّد تعليلاتهم بالقياس إلى تعليلات سيبويه (عبد العزيز، ٢٠١٢م:ص٨٦).

إنَّ مقولات سيبويه عن العلّة، كما يقول الدكتور بعلبكي، جزءٌ مكمّلٌ لمحاولته تحليل الكلام، واكتشاف العمليات العقليّة التي تحدِّد اختيار المتكلم لأبنيةٍ أو منطوقاتٍ معيَّنةٍ. ويمكن تحديد منهجه بأنَّ له عنصرًا حدسيًّا واضحًا على خلاف التعقيد النظريّ الذي نلحظه في مصنَّفات النحاة المتأخِّرين، وله علاقة مباشرة باهتمامه بوصف الاستعمال وتجويزه بتعرُّف مقاصدِ المتكلِّم (عبد العزيز، ٢٠١٢م:ص٨٦).

الخاتمة ونتائج البحث

بعد التجوال في جهود الدكتور بعلبكي في نشأة النظريّة النحويّة توصلت إلى جملة من النتائج التي ارتأها في هذا الموضوع تتلخّص في الآتي:

١. أنَّ النحو العربيّ لم يقتبس مصطلحاته من النحو اليونانيّ.

٢. أكدّ أنَّ أصالة النحو العربيّ من خلال استشهاده بآراء مستشرقين مهمين أمثال تروبو.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٣. أنَّه عدّ كتاب سيبويه أوَّل كتاب نحويٍّ يصل إلينا، ويَعُدُّه الكتاب الأساسيّ الذي قام عليه النحو العربيّ بوضوح، أمّا ما قبلَ كتابِ سيبويه فكانَ إرهاصاتٍ وبداياتٍ لنشأة النحو، فالقيام الحقيقي يتجلّى في كتاب سيبويه الذي يتضمّن الغالبية العظمى من مسائل النحو التي اشتغل بها المتأخرون، ومن وسائل التحليل النحويّ التي أقرّوها في مناهجهم.

٤. أنَّه رأى أنَّ هناك كتبًا قد نسبت لمؤلفين خطأً، كنسبة كتاب مقدِّمة في النحو لخلف الأحمر.

٥. أنَّ أكبر اعتنائه كان بكتاب سيبويه وأنَّه كان المحور الذي دارت حوله دراساته؛ لذلك يقترنُ كلامُهُ على الأسس والأصول بكتاب سيبويه أكثر من غيره. ولهذا نرى الدكتور بعلبكي في دراسته لنظريَّة النحو العربيّ يلجأ إلى المقارنة بين سيبويه ومن جاء بعده.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المصادر

أولًا: الكتب:

ابن جنيّ، أبو الفتح عثمان(د.ت)، الخصائص، (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، بيروت، عالم الكتب.

الساقي، الدكتور مصطفى(١٩٧٧م)، أقسام الكلام العربيّ من حيث الشكل والوظيفة، مكتبة الخانجي.

الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاريّ، أبو البركات، كمال الدين(١٩٩٩م)، أسرار العربيّة، (٥٧٧هـ)، دار الأرقم ابن أبي الأرقم، ط ١.

_____ ،عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاريّ، أبو البركات، كمال الدين(١٩٨٥م)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، (ت ٥٧٧هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائيّ، الأردن، مكتبة المنار ط ٣.

_____، أبو البركات عبد الرحمن كمال الدين بن محمد (١٩٥٧م)، الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو ،(ت ٥٧٧هـ)، تحقيق: سعيد الأفغانيّ، مطبعة الجامعة السوريّة.

_____، كمال الدين عبد الرحمن محمد بن أبي سعيد النحويّ(١٩٦١)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويّين: البصريّين والكوفيّين، (ت ٥٧٧هـ)، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مصر، المكتبة التجاريّة الكبرى ط ٤.

بروكلمان، كارل (د.ت)، تاريخ الأدب العربيّ، ترجمة: عبد الحليم النجار، القاهرة، دار المعارف، ط ٥.

البصريّ، خلف الأحمر بن حيان الأحمر (١٩٦١م)، مقدّمة في النحو، (١٨٠هـ)، تحقيق: عز الدين التنوخيّ. دمشق مكتبة لسان العرب.

بعلبكي، رمزي(١٩٩٢م)، كتاب شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك، تحقيق: الدكتور رمزي منير بعلبكي، بيروت، دار العلم للملايين.

البغداديّ، أبو بكر محمد بن سهيل بن السرّاج النحويّ(١٩٩٦) ، الأصول في النحو، تحقيق: الدكتور عبد الحسين الفتليّ، بيروت، ط٣،.

البغداديّ، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق(١٩٩٧م)، الفهرست، المعتزليّ الشيعيّ المعروف بابن النديم (ت ٤٣٨هـ)، تحقيق: إبراهيم رمضان، بيروت، دار المعرفة، ط ٢.

ابن بابشاذ، طاهر بن أحمد (١٩٧٧م)، شرح المقدمة المحسبة، (ت ٤٦٩هـ)، تحقيق: خالد عبد الكريم، الكويت، المطبعة العصريّة، ط ١.

ابن قنبر، أبو بشر عَمرو بن عثمان(١٩٨٨م)، الكتاب، كتاب سيبويه، (ت ١٨٠هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط ٣.

ترزي ، فؤاد (١٩٦٩م)،في أصول اللغة والنحو، بيروت.

التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقيّ الحنفيّ (١٩٩٦م)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، (ت ١١٥٨هـ)، تحقيق: الدكتور علي دحروج، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ط١.

الجرجانيّ، علي بن محمد بن الشريف (١٩٨٥م)، كتاب التعريفات، بيروت، مكتبة لبنان.

الجمحي، محمد بن سلّام بن عبيد الله الجمحيّ بالولاء(د.ت)، طبقات فحول الشعراء، (ت ٢٣٢هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، جدّة، دار المدنيّ.

الحديثيّ، الدكتورة خديجة (١٩٧٤م)، الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، مطبوعات جامعة الكويت.

_____، الدكتورة خديجة(٢٠١٢)، المدارس النحويّة، بغداد، مؤسسة الرافد للمطبوعات.

حسان، الدكتور تمام (١٩٩٤م)، اللغة العربيّة معناها ومبناها، المغرب، دار الثقافة.

الحلوانيّ، محمد خيري(د.ت)، المفصّل في تاريخ النحو العربيّ، ط ١، بيروت، مؤسسة الرسالة.

الحمويّ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الروميّ(١٩٩٣م)، معجم الأدباء: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، (ت ٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار الغرب الإسلاميّ، ط١.

الرازيّ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزوينيّ (١٩٩٧م)، الصاحبيّ في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، (ت ٣٩٥هـ)، محمد علي بيضون، ط١.

الزجاجيّ ، أبو القاسم (١٩٨٦م)، الإيضاح في علل النحو ،(ت ٣٣٧هـ)، تحقيق: الدكتور مازن المبارك، بيروت، دار النفائس.

الزجاجيّ، عبد الرحمن بن إسحاق البغداديّ النهاونديّ(١٩٨٧م)، الأمالي، أبو القاسم (ت ٣٣٧هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت، دار الجيل.

السيوطيّ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (د.ت)، بغية الوعاة في طبقات اللغويّين والنحاة، (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، لبنان، المكتبة العصريّة.

السيوطيّ، عبد الرحمن جلال الدين (٢٠٠٧م)، الاقتراح في علم أصول النحو، تحقيق: الدكتور حمدي عبد الفتاح مصطفى خليل، القاهرة، مكتبة الآداب، ط ٣.

_____، عبد الرحمن جلال الدين (١٩٩٢م)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، (ت ٩١١هـ)، تحقيق: عبد العال سالم مكرم وعبد السلام محمد هارون، مؤسسة الرسالة.

الصفديّ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (٢٠٠٠م)، وافي بالوفيات، (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت، دار إحياء التراث.

عبد العزيز، الدكتور محمد حسن(٢٠١٢م)، كتاب سيبويه مادّته ومنهجه وآثاره في العلوم العربيّ والإسلاميّة ومكانته في علم اللغة الحديث، مصر، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط ١.

الفراهيديّ، الخليل بن أحمد (١٩٩٥م)، الجمل في النحو، تحقيق: فخر الدين قباوة، ط ٥.

فرستيخ، كيس (٢٠٠٣م)، عناصر يونانيّة في الفكر الغربيّ، ترجمة: الدكتور محمود علي كناكري، ط ٢، الأردن، عالم الكتب الحديثة.

القفطيّ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف(١٩٨٢م)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، (ت٦٤٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، القاهرة، دار الفكر العربيّ، ومؤسسة الكتب الثقافيّة، بيروت.

السيرافيّ، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان(١٩٦٦م)، أخبار النحويّين البصريّين ، (ت ٣٦٨هـ)، تحقيق: طه محمد الزينيّ ومحمد عبد المنعم خفاجي، مصطفى البابيّ الحلبيّ.

اللغويّ، عبد الواحد بن علي أبو الطيب(٢٠٠٩م) ،مراتب النحويّين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، المكتبة العصريّة.

المبرّد، أبو العباس محمد بن يزيد (د.ت)، المقتضب، (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، بيروت، عالم الكتب.

المبرّد، الإمام أبو العباس محمد بن يزيد(١٩٩٧م)، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: الدكتور محمد أحمد الدّاليّ، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ٣.

المخزوميّ، الدكتور مهدي (١٩٨٦م)، في النحو العربيّ نقد وتوجيه، دار الرائد العربيّ، بيروت، ط٢.

المعتزليّ، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرمانيّ (د.ت)، رسالة الحدود، (ت ٣٨٤هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائيّ، عمّان، دار الفكر.

المعريّ، أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخيّ (١٩٩٢م)، تاريخ العلماء النحويّين من البصريّين والكوفيّين وغيرهم، (ت ٤٤٢هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، القاهرة، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط ٢.

مكرم، عبد العال سالم(١٩٩٣م) ،الحلقة المفقودة من تاريخ النحو العربيّ، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ٢.

ثانيًا: البحوث:

بعلبكي، رمزي (٢٠١٨م)، المعنى وأقسام الكَلِم في التراث النحويّ العربيّ ، بحث في كتاب العربيّة هذه لغتنا الشريفة دراسات في اللغة والنحو والمعجم والساميّات، رمزي بعلبكي، جمعها وحررها بلال الأرفه لي، ط ٢، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلاميّة.

_____ ، رمزي (٢٠٠٣م)، الكتاب في التراث النحويّ التطور في المحتوى والأساليب، بحث في كتاب الكتاب في العالم الإسلاميّ، تحرير جورج عطية، ترجمة: عبد الستار الحلوجي، الكويت، عالم المعرفة.

_____، رمزي (٢٠١٨م)، الوحدة الداخليّة في كتاب سيبويه، بحث في كتاب العربيّة هذه لغتنا الشريفة دراسات في اللغة والنحو والمعجم والساميّات، جمعها وحرّرها بلال الأرفه لي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلاميّة، ط ٢.

_____، رمزي (٢٠١٨م)، التقعيد النحويّ نموذج العلاقة بين النشأة والتطبيق، بحث في كتاب العربيّة هذه اللغة الشريفة دراسات في اللغة والنحو والمعجم والساميّات، جمعها وحرّرها بلال الأرفه لي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلاميّة، ط ٢.

_____ ، رمزي (٢٠١٨م)، من معايير التصنيف النحويّ في القرن الهجري الثاني، بحث في كتاب العربيّة هذه لغتنا الشريفة دراسات في اللغة والنحو والمعجم والساميّات، جمعها وحرّرها بلال الأرفه لي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلاميّة، ط ٢.

بوعود، الدكتور أحمد(٢٠١٨م)، سيبويه وأطروحة التأثير اليونانيّ، دراسات استشراقيّة / العدد الرابع عشر.

تروبو، جيرار(١٩٧٨م)، نشأة النحو العربيّ في ضوء كتاب سيبويه، مجمع اللغة الأردنيّ، العدد ١.

الجهاد، عبد الله (١٩٩٩م)، رسالة كتاب سيبويه، مجلة جذور السعوديّة، المجلد الأوّل، الجزء الأوّل.

كولوغلي، بوهاس – جيوم (٢٠٠٨)، التراث اللغويّ العربيّ ، ترجمة: الدكتور محمد حسن عبد العزيز، والدكتور كمال شاهين، مصر، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط ١.

مفتاح، رباح اليمني (٢٠٠٩م)، النحو العربيّ بين التأثّر والتأثير، مجلة جامعة الازهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانيّة، المجلد ١١، العدد ٢.

Baalbaki ,Ramzi (2011),In the Shadow of Arabic: The Centrality of Language to Arabic Culture (Studies Presented to Ramzi Baalbaki on the Occasion of His Sixtieth Birthday), Edited by Bilal Orfali, Brill.

Baalbaki ,Ramzi (2008),The Legacy of the Kitāb: Sībawayhi’s Analytical Methods within the Context of the Arabic Grammatical Theory, Brill.

Ibn Jinni, Abu al-Fath Uthman (n.d.), Al-Khasais (d. 392 AH), edited by Muhammad Ali al-Najjar, Beirut, Alam al-Kutub.

Al-Saqi, Dr. Mustafa (1977), Divisions of Arabic Speech in Terms of Form and Function, Al-Khanji Library.

Al-Anbari, Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Ubaydullah al-Ansari, Abu al-Barakat, Kamal al-Din (1999), Secrets of Arabic Language (577 AH), Dar al-Arqam ibn Abi al-Arqam, 1st ed.

_____, Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Ubaydullah al-Ansari, Abu al-Barakat, Kamal al-Din (1985), Nuzhat al-Albaa fi Tabaqat al-Udabaa (d. 577 AH), edited by Ibrahim al-Samarrai, Jordan, Al-Manar Library, 3rd ed.

_____, Abu al-Barakat Abd al-Rahman Kamal al-Din ibn Muhammad (1957), Al-Ighrab fi Jadl al-I'rab wa Lama' al-Adilla fi Usul al-Nahw (d. 577 AH), edited by Sa'id al-Afghani, Syrian University Press.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

_____, Kamal al-Din Abd al-Rahman Muhammad ibn Abi Sa'id al-Nahwi (1961), Al-Insaf fi Masail al-Khilaf bayna al-Nahwiyyin: al-Basriyyin wa al-Kufiyyin (d. 577 AH), along with the book Al-Intisaf min al-Insaf (The Equity of Equity), edited by Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, Egypt, Al-Maktaba al-Tijariyyah al-Kubra, 4th ed.

Brockelmann, Karl (n.d.), History of Arabic Literature, translated by Abd al-Halim al-Najjar, Cairo, Dar al-Ma'arif, 5th ed.

Al-Basri, Khalaf al-Ahmar ibn Hayyan al-Ahmar (1961 AD), Introduction to Grammar (180 AH), edited by Izz al-Din al-Tanukhi, Damascus, Lisan al-Arab Library.

Baalbaki, Ramzi (1992 AD), Ibn Aqil's Commentary on Ibn Malik's Alfiyyah, edited by Dr. Ramzi Munir Baalbaki, Beirut, Dar al-Ilm lil-Malayin Al-Baghdadi, Abu Bakr Muhammad ibn Suhayl ibn al-Sarraj al-Nahwi (1996), The Principles of Grammar, edited by Dr. Abdul-Hussein al-Fatli, Beirut, 3rd ed.

Al-Baghdadi, Abu al-Faraj Muhammad ibn Ishaq ibn Muhammad al-Warraq (1997), Al-Fihrist, the Shiite Mu'tazilite known as Ibn al-Nadim (d. 438 AH), edited by Ibrahim Ramadan, Beirut, Dar al-Ma'rifa, 2nd ed.

Ibn Babshadh, Tahir ibn Ahmad (1977), Explanation of the Introduction to the Account (d. 469 AH), edited by Khaled Abdul-Karim, Kuwait, Al-Asriya Press, 1st ed.

Ibn Qanbar, Abu Bishr Amr ibn Uthman (1988), The Book, The Book of Sibawayh (d. 180 AH), edited and explained by Abdul-Salam Muhammad Harun, Cairo, Al-Khanji Library, 3rd ed.

Tarzi, Fuad (1969), On the Principles of Language and Grammar, Beirut. Al-Thanawi, Muhammad ibn Ali ibn al-Qadi Muhammad Hamid ibn Muhammad Sabir al-Faruqi al-Hanafi (1996), Encyclopedia of the Index of Terminology of Arts and Sciences, (d. 1158 AH), edited by Dr. Ali Dahrouj, Beirut, Lebanon Publishers Library, 1st ed.

Al-Jurjani, Ali ibn Muhammad ibn al-Sharif (1985), The Book of Definitions, Beirut, Lebanon Library.

Al-Jamhi, Muhammad ibn Sallam ibn Ubayd Allah al-Jamhi by loyalty (n.d.), Classes of the Great Poets, (d. 232 AH), edited by Mahmoud Muhammad Shaker, Jeddah, Dar al-Madani.

Al-Hadith, Dr. Khadija (1974), The Witness and Principles of Grammar in the Book of Sibawayh, Kuwait University Publications.

____, Dr. Khadija (2012), Grammar Schools, Baghdad, Al-Rafid Foundation for Publications.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Hassan, Dr. Tamam (1994), The Arabic Language: Its Meaning and Structure, Morocco, Dar al-Thaqafa. Al-Halwani, Muhammad Khairi (n.d.), Al-Mufassal fi Tarikh al-Nahw al-Arabi (The Detailed History of Arabic Grammar), 1st ed., Beirut, Al-Risala Foundation.

Al-Hamawi, Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqut ibn Abdullah al-Rumi (1993), Mu'jam al-Udaba': Irshad al-Areeb ila Ma'rifat al-Adeeb (d. 626 AH), edited by Ihsan Abbas, Beirut, Dar al-Gharb al-Islami, 1st ed.

Al-Razi, Abu al-Husayn Ahmad ibn Faris ibn Zakariya al-Qazwini (1997), Al-Sahibi fi Fiqh al-Lugha al-Arabiyya wa-Issal wa-Nusul al-Arabi fi Speech (d. 395 AH), Muhammad Ali Baydoun, 1st ed.

Al-Jurjani, Ali ibn Muhammad ibn al-Sharif (1985), The Book of Definitions, Beirut, Lebanon Library.

Al-Jumhi, Muhammad ibn Sallam ibn Ubayd Allah al-Jumhi by loyalty (n.d.), Classes of the Great Poets (d. 232 AH), edited by Mahmoud Muhammad Shaker, Jeddah, Dar al-Madani.

Al-Hadith, Dr. Khadija (1974), The Witness and the Principles of Grammar in the Book of Sibawayh, Kuwait University Publications.

____, Dr. Khadija (2012), Grammar Schools, Baghdad, Al-Rafid Foundation for Publications.

Hassan, Dr. Tamam (1994), The Arabic Language: Its Meaning and Structure, Morocco, Dar al-Thaqafa.

Al-Halwani, Muhammad Khairi (n.d.), Al-Mufassal fi Tarikh al-Nahw al-Arabi (The Detailed History of Arabic Grammar), 1st ed., Beirut, Al-Risala Foundation.

Al-Hamawi, Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqut ibn Abdullah al-Rumi (1993), Dictionary of Writers: Guidance of the Intelligent to the Knowledge of the Writer (d. 626 AH), edited by Ihsan Abbas, Beirut, Dar al-Gharb al-Islami, 1st ed.

Al-Razi, Abu al-Husayn Ahmad ibn Faris ibn Zakariya al-Qazwini (1997), Al-Sahibi in the Jurisprudence of the Arabic Language, its Issues, and the Customs of the Arabs in their Speech (d. 395 AH), Muhammad Ali Baydoun, 1st ed.

Al-Zajjaji, Abu al-Qasim (1986), Al-Idah fi Ilal al-Nahw (clarification of the Causes of Grammar) (d. 337 AH), edited by Dr. Mazen al-Mubarak, Beirut, Dar al-Nafayes.

Al-Zajjaji, Abd al-Rahman ibn Ishaq al-Baghdadi al-Nahwandi (1987), Al-Amali, Abu al-Qasim (d. 337 AH), edited by Abd al-Salam Harun, Beirut, Dar al-Jeel. Al-Suyuti, Abd al-Rahman ibn Abi Bakr, Jalal al-Din (n.d.), Bughyat al-Wu'at fi Tabaqat al-Lughawiyyin wa al-Nahhat

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

(d. 911 AH), edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Lebanon, Al-Maktaba al-Asriya.

Al-Suyuti, Abd al-Rahman Jalal al-Din (2007), Al-Iqtirah fi Ilm Usul al-Nahw (The Proposal in the Science of the Principles of Grammar), edited by Dr. Hamdi Abd al-Fattah Mustafa Khalil, Cairo, Maktaba al-Adab, 3rd ed.

_____, Abd al-Rahman Jalal al-Din (1992), Hum al-Hawami' fi Sharh Jami' al-Jawami' (d. 911 AH), edited by Abd al-Aal Salem Makram and Abd al-Salam Muhammad Harun, Al-Risala Foundation.

Al-Safadi, Salah al-Din Khalil ibn Aybak ibn Abd Allah (2000), Wafi bil-Wafiyat (d. 764 AH), edited by Ahmad al-Arna'ut and Turki Mustafa, Beirut, Dar Ihya' al-Turath. Abdul Aziz, Dr. Muhammad Hassan (2012), The Book of Sibawayh: Its Content, Methodology, and Impact on Arabic and Islamic Sciences, and Its Position in Modern Linguistics, Egypt, Dar Al-Salam for Printing, Publishing, Distribution, and Translation, 1st ed.

Al-Farahidi, Al-Khalil bin Ahmad (1995), Al-Jumal fi Al-Nahw, edited by Fakhr al-Din Qabawa, 5th ed.

Ferstikh, Kis (2003), Greek Elements in Western Thought, translated by Dr. Mahmoud Ali Kanakri, 2nd ed., Jordan, Alam Al-Kutub Al-Hadithah.

Al-Qifti, Jamal Al-Din Abu Al-Hasan Ali bin Yusuf (1982), Inbah Al-Rawat ala Anbah Al-Nahhat (d. 646 AH), edited by Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, 1st ed., Cairo, Dar Al-Fikr Al-Arabi and the Cultural Books Foundation, Beirut. Al-Sirafi, Abu Sa'id al-Hasan ibn Abdullah ibn al-Marzban (1966 CE), News of the Basran Grammarians, (d. 368 AH), edited by Taha Muhammad al-Zayni and Muhammad Abd al-Mun'im Khafaji, Mustafa al-Babi al-Halabi.

Al-Lughawi, Abd al-Wahid ibn Ali Abu al-Tayyib (2009 CE), Ranks of Grammarians, edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Beirut, Al-Maktaba al-Asriya.

Al-Mubarrad, Abu al-Abbas Muhammad ibn Yazid (n.d.), Al-Muqtabas, (d. 285 AH), edited by Muhammad Abd al-Khaliq Azima, Beirut, Alam al-Kutub.

Al-Mubarrad, Imam Abu al-Abbas Muhammad ibn Yazid (1997), Al-Kamil fi al-Lughah wa al-Adab (The Complete Book of Language and Literature), edited by Dr. Muhammad Ahmad al-Dali, Beirut, Al-Risala Foundation, 3rd ed.

Al-Makhzumi, Dr. Mahdi (1986), On Arabic Grammar: Criticism and Guidance, Dar al-Ra'id al-Arabi, Beirut, 2nd ed.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Al-Mu'tazili, Ali ibn Isa ibn Ali ibn Abdullah, Abu al-Hasan al-Rummani (n.d.), Risalat al-Hudud (d. 384 AH), edited by Ibrahim al-Samarra'i, Amman, Dar al-Fikr.

Al-Ma'arri, Abu al-Mahasin al-Mufaddal ibn Muhammad ibn Mus'ar al-Tanukhi (1992), History of the Grammarians from Basra and Kufa and Others (d. 442 AH), edited by Dr. Abdul Fattah Muhammad al-Hilu, Cairo, Hijr for Printing, Publishing, Distribution, and Advertising, 2nd ed.

Makram, Abdul Aal Salem (1993), The Missing Link in the History of Arabic Grammar, Beirut, Al-Risala Foundation, 2nd ed.